كلمة «در» الفارسية

في الكلمات العربية

استأذن سيدي واستاذي المغربي في إبداء رأيي بخصوص ما ورد عن تلك الاسماء المذكورة في مجلة المجمع ١٢ : ٦٩٨ فاقول :

١ - نظرة خارجة عن الموضوع

وقبل أن اعرض للموضوع اسمحوا لي بان اذكر لكم اني لم اجد في كتب العرب « الفصحاء » من ذكر بحر « قزبين » بل « قزوين » ومنه اسماء من تسمى بالقزويني نسبة إلى قزوين وهي بلدة في ايران وبها سمي البحر . وكذلك القول عن جبال القفقاس فهذا اسم حديث . والجبال قديمة عرفها العرب منذ الازمان البعيدة وسموها جبال « قاف » او جبل (قاف) وقالوا ايضاً قبق بقاف وباء موحدة تحتية وقاف ثانية وهي منقولة عن (كوه) اي ان الناطقين بالضاد فخموا اللفظة الفارسية فكانت كما ترى . وفي (قبق) لغات لا قبسي لا محل لذكرها

٢ - الدرب

وبعد هذه الالتفاتة اقول : ليست الدرب فارسية ، وهي بالآرمية (دربا) على مألوف أرباب تلك اللغة اي انهم يلحقون الالفاظ اوا كثرها بالف يقال عنها انها الف التعريف في الاصل . واذا كان لا بد من القول بعجمتها فهي عندنا من اليونانية

أي(ثرما) و كثيراً ما تكون الثآء اليونانية [1] دالاً عند التعريب فضلا عن ان مثل هذا الامر يجري في لغتنا كقولهم : مرث فلان الخبز في الماء ومرده (المزهر طبعة بولاق ١ : ١٢٢) و كذلك تنقل الميم الى الباء كقولهم : الظأب والظأم وهي لغة مازن (المزهر ١ : ١٥٣) ولا اريد أن إكثر من الشواهد لكي لا يطول نفسي · ولهذا ذكرت المراجع · ومما يثبت هذا الرأي ان المضايق الواقعة على حدود بلاد الروم هي بالاسم الذي أثبتناه وهو اسم قديم لها وليس للفرس فيه حصة اورأي · وهناك شاهد آخر هو أن السلف قالوا الدروم للمرأة التي تجيء وتذهب بالليل كانها مأخوذة من ترددها في الدروب ، وكانت الشوارع يومئذ ضيقة كدروب الجبال · فقالوا اذن دروم (كصبور) لا دروب ولم يفعلوا ذلك الا جريا على الاصل الذي وضعت فيه ·

وقد وقع مثل هذا الامر بعينه في اللغة الفرنسية ، فانهم نقلوا (السبت) عن اللاتينية Sabbati dies فقالوا Samedi اي انهم قلبوا الباء ميا والتآء دالا · فانظر كيف ان الناس تنساق بطبيعتهم الى امور توحدهم فيها على بعد الشقة بينهم ·

اما قولكم : (ولعل) فعل (دربه يدربه تدريبا) جاء من الدرب ، اذ ان التدريب في الاصل ان يعود المرء سلوك الدروب ···) فهو من اصدق الاقوال · وقد ذهب إلى هذا الرأي أيضاً ابن مكرم فقد قال في لسانه (ويجوز ان يكون التدريب من الدروب وهي الطرق كالتبويب من الابواب ···)

اما ان تكون الدرب منحوتة من الدربند فبعيد ، لان ابناء الضاد لا ينحتون من الالفاظ الاعجمية كلما ، انما النحت يقع في حروف لسانهم · هذا هو الشائع ولعل هناك شواذ او نوادر · فذلك امر لم نقف عليه · وآراء السيد أدي شير في (الالفاظ الفارسية المعربة) مبنية في الغالب على أخيلة لا نصيب لها من التحقيق ·

---

(١) اما الذين يلفظون الثآء اليونانية المثلثة تآء عربية مثناة فهذا ايضاً كثير المثل في لساننا مثل سبنتي وسبندي · والتولج والدولج بمعنى الكناس الى غيرهما (راجع المزهر ١ : ٢٢٤ من طبعة بولاق) وعندنا غير ما ذكر في المزهر وهو كثير ·

درويش

ذهبتم فيه الى ما ذهب السيد ادي شير في كتابه المذكور ص٦٣ اي ان فارسية الدرويش (درويش) واصل معناه (قدام الباب) فاين هذا المعنى من مؤدى اللفظة المذكورة . انما الدرويش قلب كلمة (دريوش) والكلمة مركبة من (در) الفارسية ومعناها (باب) كما هو معروف . ومن (پوش) اي تطلب فيكون معناها (متطلب الابواب) للكدية وبهذا المعنى اشتهر الدراويش . اما (ويش) بمعنى امام او قدام فلم يرد بالفارسية . والذي ورد بهذا المعنى ويشبه رسم احرف الكلمة المذكورة هو (پيش) بباء مثلثة مكسورة يليها ياء ساكنة وفي الآخر شين معجمة . هذا هو الشائع والمعروف المألوف عند اللغويين

درباس

قلتم في تعيين معناها « هو في لغتنا الدارجة اسم الحديدة تعترض خلف الباب فلا يعود يمكن فتحه » ونظن ان هذه العبارة مبهمة المعنى فكل من الزلاج او المزلاج ، واللزز ، واللزاز ، والمغلاق والشجار يصح فيه هذا التعريف فلم نفهم المراد من الدرباس ما يصوره لنا تصويراً صحيحاً ولعل المراد به ما يسمى بالفرنسية Verrou وعلى كل حال لا يمكن ان يكون للدبارس صلة بالدرباس العربية التي بمعنى الاسد . فكل من اللفظين في واد وفي لغة دون اللغة الاخرى . فالذي بمعنى الاسد من العربية مشتق من الدرس . والذي بمعنى الحديدة لا يمكن الا ان يكون من لغة واحدة وليس من الفارسية والتركية معاً اذ العوام لا تعمل ذلك الا في ما ركب من (دار) مثل بيرقدار وعلمدار وسنجقدار الى امثالها ، اما بالمعنى المذكور او انحائه فلم يرد شيء منه . فهو من الفارسية : (درواس) بكسرتين أو (دريواس) بالمعنى الذي يشير اليه الاستاذ وقلب الواو باء اشهر من ان يذكر ولا سيما في الالفاظ الفارسية ، والكردية ، والتركية ، ويقولون في درباس : درباز أيضاً ومنه في محيط المحيط : دربز الباب أي اغلقه واسنده بما يمنع فتحه من الخارج .

واما « الدرباس » بمعنى الاسد فواضح انه من الدرس واصله (الدرّاس) فكهم

عوضوا عن احدى الرائين بآء للدلالة على (الدربة) في الدّرس ، وهو الدوس والسحق والتذليل . ويقولون في الدرباس : الدرواس والدرياس والدرناس والدرداس وكلها من مادة واحدة كما رأيت . راجع تاج العروس في مادة (د ر ب س) و (د ر س) ترَ ما يكفيك تحقيقه .

درابزين

واول كل شيءٍ يحسن بنا ان نعرف كيف تكتب هذه اللفظة . فالذي رسمته اي (درابزين) هو الصحيح وما ورد في محيط المحيط ، فاقرب الموارد ، فالمنجد ، فالبستان ، وغيرها من كتب متون اللغة مأخوذ كله من محيط المحيط وهذا نقله عن معجم لربتغ ، عن غولبوس ، اذ كتبها هذا هكذا : الدَّرَبْزِين والدَّرَابَزون وقال نقلتها عن كتاب بالعربية والسريانية » : ٨ . فأنت ترى من هذه السلسلة ان الناقل الاصلي اعجمي نزع اللفظتين من سفر لايبعد من ان تكون عبارته قريبة الى العامية ولم يذكر احد من هؤلاء نصاً يعتمد عليه . واذن الصواب الدَّرَابَزين بدالٍ وراء مهملتين مفتوحتين ، فالف ، فباء ، موحدة تحتية مفتوحة ، بعدها زاي مكسورة ، فياء ساكنة مثناة من تحت فنون . هكذا وردت في كتب الفصحاء في القاموس ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، والاوقيانوس ، ومعيار اللغة ، الى غيرها ولم يذكروا لها صورة أخرى وهي واردة في تلك الكتب لكن لا في مادتها ، بل في موادّ اخرى هي حلَقَ وجلَقَ وقاربج .

والدرابزين بالفارسية (دارَبزين) بتقديم الألف على الراء وقالوا فيهما ايضاً (دارآفرين) وفي التركية (طرابزان) وكلها من اليونانية ، لامن غيرها وهي Trapezion ومعناها . والكلمة ومعناها عندهم منحوتة من كلمتين محصلها (ذات أربع قوائم) لأنها في الأصل وضعت على اربع ثم زيد فيها بقدر ما يحتاج اليها .

ومن غريب صنيع المعاجم الحديثة اي محيط المحيط وابنائه الكبار أن اصحابها قالوا الدرابزين في مادة جلق او حلق ولم يقولوا خلافها . وفي مظنتها لم يذكروا هذه اللغة الصحيحة بل ذكروا ما يخطئها .

اما ان اصلها فارسي وانها مركبة من (در) اي خشب · (وبزين) اسم تخت · لم يقله الا السيد ادي شير في كتابه · وكيف يكون هذا (وبزين) لم ترد في الفارسية بالمعنى الذي ذكر · والذي جاء في لسانهم (نشيمه) ومعناه المكان والموضع والمقام والمجلس والمأوى والمسكن والعش الى اشباهها · اما ما يفيد (التخت) فغير معروف · ثم لو سلمنا ان معنى (درابزين) بالفارسية هو (باب تخت) فاي معنى هذا وكيف يكون بمعنى الدرابزين · كل ذلك ظاهر التكلف والتعمل والتخيل وليس للتحقيق فيه نصيب ·

ومن غريب حظ هذه الكلمة ان اللغويين فسروا بها الحلق والجلق وبعضهم الفاربيج ومع ذلك لم يثبتوها في مظنتها واغرب من هذا أن المعاجم الاعجمية الى العربية لم تذكر سوى الدرابزين وجهلت كل الجهل الالفاظ التي ذكرناها بمعناها · وهذا كله يدل على ان بعضهم ينقل ما في كتب من سبقهم ولا يكلفون انفسهم البحث والتنقير لايراد الألفاظ التي تستعمل عند العرب ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الدرفة

(الدرفة) ليست منقولة عن (دربة) تأنيث درب (؟) ولا مركبة من (در) بمعنى باب ، وكلمة اخرى مبدوءة بفاء (؟) قلت : ولعلها (فردة) اذ في الباب فردتان كل منها درفة · انما الدرفة من اصل سامي هو (دفة) بالعربية و(دفًا) او (دفتًا) بالارمية ، ومعناها اللوح ، ولا سيما الكبير من الالواح · وهو يشير الى اصل وضع الدرفة الذي كان (دفة) ثم لما لم يجدوا بعض الاحيان قطعة واحدة أو قد يكون الباب كبيراً جداً يحتاج لسده الى عدة قطع صنعت الدفة من عدة خشبات او تختات ·

اما من ابن جاءتنا الراء بين الدال والفاء فان منبتها حروف الذلاقة وهي الحروف الذلق ايضاً وهي ستة : ب ، ف ، م ، ل ، ر ، ن ، وتزاد في أواسط الكلم لتزيد اللفظة معنى جديداً ، وتشديداً للمعنى الاصلي اسمه او كهداً له ، ونحن نذكر مثالا واحداً لإحلال كل حرف من هذه الاحرف الستة قلب الكلمة : ذكرنا الدرباس للدراس تبعاً للسيد مرتضى ، وكنّ الشيء وكلفه ، وحَطَر القوس وحطمرها ، وطمس الكتاب وطلمسه والحُدوص والخِرلوص ، والاجاص والانجاص ، وعددنا منها عشرات · وعلى هذا

الأسلوب جروا في الدفة ، فقالوا الدرفة .

در سعادت

ذكر احمد وفيق باشا — وهو احد كبار لغويي العثمانيين في المائة المنصرمة — في كتابه (لهجه عثماني) ان كلا من قولهم در سعادت ودار سعادت فصيح في لسانهم والاصل (دار سعادت) ومعناها مدينة السعادة وهي من العربية وقد يضاف (دار) إلى عدة اسماء فتفيد اسم مدينة فيصف حينئذ اسمها حالها . فقد قالوا سابقاً دار السلام لبغداد ، ودار الارشاد لارديل ، ودار الامان لكرمان ، ودار الايمان لقم ، ودار السرور لبروجرد ، ودار الصفا لخوي ، ودار العبادة ليزد ، ودار العلم لشيراز ، وهي كثيرة لاتحصى أو يكاد .

واما (در سعادت) فمعناها باب السعادة وتفيد (در) ايضاً : بلاط الملك ، لكن (دار عليه) معناها : المدينة الشريفة وهي آستانة او الآستانة ، ويجوز عندهم قصر (دار) فيقال ، (در) وحينئذ يجوز ان يقال (در عليه) على رأي احمد وفيق باشا . اذن اصل معنى (دار سعادت) أو (دار السعادات) بلاط السلطان أو الاندرون ولهذا يسمى رئيس الخصيان السود دار السعادت أغاسي .

درقه

وقد فاتتكم كلمتان : الاولى ، الدرقة وهي من اصل فارسي لا شك فيه وهو دربجة مصغر در فيكون معناها البويب ، ويراد به الخوخة ، أي الباب الصغير في الباب الكبير وقد ذكرها مع اصلها جميع كبار اللغويين . ومن العجيب ان السيد ادي شير الذي وجد اصولا فارسية لالفاظ عربية محضة ، لم يذكر الدرقة بهذا المعنى مع وضوح فارسيتها ، ولا الكلمة الثانية الآتية :

درقاعة

احتجت يوماً الى مراجعة لفظة في معجم البستان ، فوقع نظري على كلمة الدرقاعة ،

فرأيت مؤلفه يقول : « الدرقاعة اصله دور القاعة وهي حصر المنزل » . فتعجبت من هذا الكلام اذ لا مناسبة بين (دور القاعة) و (حصر المنزل) . فقلت في نفسي : إن الشيخ الوقور نافل كلام لغيره ، ولم يتمم النظر في ما نقل . فلنرجع الى المورد الذي ورده ، ولا يكون غير محيط المحيط أو اقرب الموارد . فراجعنا الديوان الاول ، فلم نجد فيه ضالتنا فقلنا في نفسنا : لا جرم ان الشيخ استند في ما روى إلى الشرتوني ، فبحثنا عن الكلمة في معجمه ، فلم نرها فيه ، فطلبناها في ذيله ، فالفيناه يقول : « الدرقاعة اصله دور القاعة وهي حصر المنزل (التاج عن كتب الشروط) . فظهر من هذا أن الشيخين الشرتوني والبستاني لم يفهما ما كتبا ؟ فرجعنا الى نص التاج واذا به يقول في مستدرك مادة (درق ع) مانصه : « وأما ما يذكر في كتب الشروط في الدور والمنازل الدرقاعة والدركاه ، فاصله « دور القاعة » (وهي حضرة المنزل) اه . فظهر من هذا أن الناقل الاول قال في نفسه : لا شك ان « حضرة المنزل » من خطإ الطبع ، وكيف يكون للمنزل حضرة ، والحضرة لا تضاف إلا الى الرجال ؟ اذ يقال : الى حضرة فلان المحترم . ولذا اصلح الكلمة بما هو اقرب الى العقل وبكلام يتسق والكلمة التي تليها فقال: حصر المنزل. والحصر بضمتين جمع حصير ، وحينئذ يفهم الكلام ؟ لكن فاته أن الحصر لا تدخل في كتب الشروط ، بل ما في الدار من المرافق . ولو درى ذلك لعدل عن اصلاحه هذا بهذه الصورة الفاضحة .

اما (الحضرة) في قول صاحب التاج ، فيدل عليه اللفظ الفارسي الذي هو « دركاه » ومعناه عتبة الدار ، والكلمة مركبة من (در) اي باب و (كاه) اي محل . فيكون معناه « محل بباب الدار » . والمصريون يريدون بذلك جانباً من الغرفة ، او قل غرفة مجاورة للباب ، تكون اقل انخفاضاً مما في حواليها ، يقبل فيها صاحب البيت زائره حتى لا يدخل في الحرم نفسه . وقد تزين بشاذروان وتفرش ارضها بالفسيفساء أو الكاشي ، ويكون ذلك الموضع ديوان الصيف . اما في الشتاء فيكون استقبال الزوار في موطن عال من الدار . هذا وصف الدرقاعة . وقد ورد ذكرها مراراً في كتاب الف ليلة وليلة وفي كتاب شروط الدور في الديار المذكورة .

فاين هذا الوصف من وصف الشرتوني والبستاني الثاني للدرقاعة؟ ولا جرم أن صاحب

التاج وهم كل الوهم في جعله الدرقاعة مشتقة من (دور القاعة) ، لاننا لو قلنا قوله فاي معنى يحصل ؟ وما عسى أن تكون هذه الدور ، دور القاعة ؟ وأي شيء هي ؟ — نعم لو قال : بيوت القاعة ، لفهم منها بعض الشيء ، اما دور القاعة ، فأمر لا صورة له ولا شكل ولا وجود . والصواب أن الكلمة المذكورة تفخيم الفارسية (در كاه) لا غير . والدرقاعة اسمها اليوم في دمشق (القاعة) كما سمعتها مراراً عديدة .

(دُر) ووجودها في أغلب اللغات الشهيرة

(در) بمعنى باب ، ترى في اغلب اللغات المشهورة في العالم مع تغيير طفيف من تفخيم الحرف او ترقيقه . واول هذه اللغات ، العربية ، لساننا المبين فهي فيها (الترعة) والتراع هو البواب . وبها سميت القناة التي تحفر بالايدي فتجمع بحراً إلى بحر ، او نهراً كبيراً الى نهر كبير ، او نحو ذلك ؛ لانه كان يوضع لها باب يدخل من الماء ما يحتاج إليه خوفاً من الطغيان .

والترعة بالارمية (تَرْعا) ، وعوام الآشوريين في العراق يلفظونها اليوم (تَرا) وكذلك المندائيون أو الصابئة الحالبون . وأصل معنى الترْع الشق والخرق ، وسبب تسمية الباب به واضح ، والترع بهذا المعنى غير موجود اليوم في دواويننا العربية بل بالارمية ؛ الا ان اللغة المبينة حفظت بهذا المعنى (الطر) وهو تفخيم (التر) . والطر غير موجودة بهذا المؤدى في اللغة الارمية . هذا هو المعنى الاصلي للترعة والعين فيه من الزوائد .

والترعة بالبونانية (بمعنى الباب) Oupa (thura) وبلفظ (ثورا) بضم الاول . ولو كان عند اليونانيين عين لقالوا (ترعة) كالعرب ، وحرف Th عندهم يقابله عندنا الطاء والثاء وهو هنا طاء اي طورا . فيؤيد اشتقاق (الترعة) من (الطر) اي الخَرْق لا من (التر) وانما قالوا (ترعة) لكي لا يجتمع في كلمة واحدة حرفان ضخمان . وهو مما يجب ان يلتفت اليه لهتك أستار اللغة . و(در) بالانكليزية (دور) Dor . وكذلك بالغَلِيَّة اي Gallois وهي غير اللسان الغالي اي Gaulois وبالارلندية (دورس) Dorus وفي القوطية (دور) Daur وفي الالمانية القديمة العالية (تور) Tor وفي الهندية الفُصحى (أي السنسكريتية) (دوارم) Dvaram وهكذا يتقلب الكلمة على اسلات الالسنة

بصور مختلفة والاصل فيها (طر) او (در) ؟ لكن ما من لغة اشت من التسمية مثل اللغة العربية التي ابانت لنا ان الطر هو الشق والخرق والثقب ، لان الباب في اصل فتحه شق او خرق في حائط او في جبل او ما تشاء ان تسميه ·

فانظر بعد هذا كيف ان لغة الضاد هي افصح الالسنة وابينها واحسنها تدقيقاً ووضعاً واوفاها اعرابا عن حاجات النفس وعما يجول في الصدر · وكيف انها وحدها تفسر أوضاع سائر اللغات وكفاها شرفاً وقدرا ·

مرادفات الدرابزين في لغتنا

اذا استعملت الدرابزين في كلامك فلا تقل الا الدرابزين ولا يجوز لك ان تنطق بالدربزين ولا بالدربزون ولا بالدرابزون فهذه كلها لم تذكر في كتاب او كلام كاتب فصيح· والدرابزين بالفرنسية والانكليزية Balustrade · واذا فتشت في المعاجم الفرنسية العربية أو الانكليزية العربية عما يقابلها في لغتنا فانك لا تجد الا الدرابزين أو لفظة مصحفة تشبهها أي دربزين أو درابزون أو نحوه · مع ان لنا ثلاثة الفاظ اخر وهي الجلفق والحلفق (أي بالجيم والحاء) والتفاريج ·

اما الجلفق فقد قال عنها في القاموس : الجلفق كجعفر يسمى بالفارسية درابزين وقال في التاج : الجلفق كجعفر · اهمله الجوهري · وقال ابن عباد: هو الذي يسمى بالفارسية درابزين كما في العباب · اه · والكلمة الفارسية ليست درابزين بتقديم الراء علَى الالف · بل داربزين بتقديم الالف على الراء كما يعرفه كل من له ادنى المام بالفارسية · وابن مكرم لم يذكر الجلفق في لسانه بمعنى الدرابزين · اما وزنها فكجعفر او كعسكر اي بفتح الاول والثالث ·

والحلفق (بالحاء المهملة) ذكرها ابن منظور فقال : « حلفق التهذيب ، ابو عمرو : الحُلُفق (هكذا مضبوطة بالقلم بضم الاول والثالث) الدرابزين · و كذلك التفاريج » اه· وفي القاموس : « الحلفق كقُنفُذ الدرابزين » · وفي تاج العروس : الحلفق كقنفذ

أهمله الجوهري وقال ابو عمرو : هو الدرابزين كما في العباب . وكذلك القاربيج كما في التهذيب . ووقع في المحيط . الجلنفق بالجيم . قال الصاغاني : وهو تصحيف . » اه

قلت : إن في ضبط الحلنفق كهُدْهد نظراً . لانه اذا كان الواحد تصحيف الآخر فيجب أن يكون ضبطها واحداً اما كجعفر واما كهدهد . والذي عندنا أن صحيح ضبطها كجعفر ، لاسباب : الاول : ان الجلنفق بالجيم ضبطت ضبطاً صريحاً وبالنص انه على وزن جعفر .

الثاني : في قول القاموس والتاج كعصفر خطأ من النساخ . والصواب كجعفر . والوهم سهل الوقوع لمشابهة رسم جعفر لكلمة عصفر .

الثالث : ان اللغويين لم يضبطوا المضموم بقولهم عُصْفُراً ابداً لعدم شهرته ، والمشهور في المضموم الاول والثالث وزن هدهد هكذا ضبط المجد الفيروز ابادي مِثْلَ هذا الوزن وتعقبه السيد مرتضى .

الرابع : ان صاحب معيار اللغة ضبط كلا من جَلْنفق وحَلْنفق بالنص بقوله كعسكر حتى لا يبقى وهم في الخاطر .

والقاربيج وردت سيف النصوص التي جئنا بها هنا على ما رأيتها ، ووردت أيضاً سيف مبادئ اللغة ، قال صاحبها ابن الاسكافي : « القاربيج دارابزين . ولا واحد لها » (في ص ٣١ : ٣٢ من طبعة مصر وتصحيح محمد بدر الدين النعساني الحلبي في سنة ١٣٢٥) وقد ذكرت دارابزين بالف قبل الراء وبالف ثانية بعدها ، وهي لغة فارسية معروفة ايضاً كقولهم دار آفرين بمعناها .

أصل جَلْنَفق وحَلْنَفق

لم يذكر لنا اللغويون اصل هذين اللفظين . نعم انهم قالوا إن الجلنفق بالجيم تصحيف الحلنفق الذي بالحاء ، لكن من اين جاءتنا الجلنفق . فالظاهر ان سكوتهم يدل على انها عربية . مع أنه ليس في تركيب مادتها ما يفيد عروبتها ولا ما يفيد هذا المعنى . فلا جرم أنها معربة . وهي ليست بالارمية ولا بالعبرية ولا بالفارسية ، نعم ان الشيخ عبد الله قال في بستانه : « الجلنفق الدرابزين وكلاهما فارسي » لكن كيف عرف ذلك وليس

في الفارسية جلنق وحلنق وليس النر كيب من التراكيب الفارسية . هذا فضلاً عن الشيخ عبدالله الذي كان يجهل الفارسية ولم يكن في يده معجم فارسي ليتثبت في الأمر ولذا نقل عبارة محيط المحيط لا غير . اذن واهم وواهم كل الوهم هو والناقل عنه .

فما لنا إلا أن نبحث عنها في اللغة اليونانية وهي عند اصحابها (Spûfaxtos, ou اي DRUPHAKTOS, ou فقالوا في تعريبها « درفق » بعد حذف سمة الاعراب منها وكثيراً ما يقلب السلف الدال جيماً حتى في العربية نفسها فقالوا « جلفق » . — اما قلب الدال جيماً وبالعكس — فهي من لغات بعض القبائل — وامثلته : البلد والبلج بمعنى واحد . وهكذا الابلد والابلج — ودَقَّ الرجل وَجَقَّ اي أكب وحدب . — والسُّدْفة والسُّجفة . — ودهور كلامه وجهوره . — والإِدْل والإِجْل — والقَوْد والقَوْج والدوشق والجوسق — والدشيشة والجشيشة — وارتعد وارتعج — والهَرْد والهَرْج . الى ما لا يحصى . (راجع لغة العرب ٦ : ٤٨)

والكلمة اليونانية منحوتة من كلمتين من (درس) اي شجرة وسنديانة . ولعل (فراسيو) ومعناه ضمّ شيئاً الى شيء ووضعه وحمى المكان . فيكون محصل معنى الجلفق « مايحمي (الطالع أو الصاعد من السقوط بوضع منحوت) العيدان (له عليَّ الحاقة) . »

ومن هذه اللغة نتحقق ان اصل الكلمة جلفق بالجيم لا بالحاء أي حلفق لان ورود ابدال الدال جيماً اكثر من أن يحصى ، اما ابدالها من الحاء فقليل .

الثّفاريج

الثفاريج كلمة عربية لا شك فيها ، وقد قالوا لا مفرد لها ، ونحن نظن ان مفردها ثُفريج او ثفراج مصدر فَرَّج المخفف وقد يجوز ان يكون مصدر فرَّج المثقل ايضاً . قال صاحب التاج في مادة ف ر ج : « وتفاريج القباء والدرابزين : شقوقهما وخروقهما . وهي الخلفق (كذا وردت بالخاء وهو خطأ واضح والصواب الجلفق بالجيم كما رأيت) واحدها تفراج » هذا هو الصحيح . فالاصل في المعنى : الشقوق التي تكون بين قضبان الدرابزين او عيدانه او قوائمه المتعددة . ولما لم تكن التفاريج الا بعد وجود تلك العيدان من باب التلازم ، كان معنى التفاريج تلك الخروق التي في الدرابزين والدرابزين نفسه . ولهذا

صح كلام صاحب مبادئ اللغة وصاحب اللسان لما قالا إن الثفاريج هي الدرابزين .

ومن الغريب أن صاحب المخصص لم يذكر في كتابه الدرابزين ولا ما جاء بمعناه عند اللغويين مع انا بحثنا عن هذه الكلمات في مادة بيت ودار وباب ودرج وبناء فلم نجد لها أثراً .

واذا كان الدرابزين جداراً صغيراً يمنع الناس من السقوط من السطح أو من مكان عالٍ فيسمى الحِجار بكسر الاولى : قال التاج في المستدرك : « الحِجار بالكسر حائط الحجرة ومنه الحديث : من نام على ظهر بيت ليس عليه حجار فقد برئت منه الذمة ، أسمي لكونه يحجر الانسان النائم ويمنعه من الوقوع والسقوط ويروى حجاب بالباء » اه

والبغداديون يسمون اليوم الدرابزين والحجار باسم واحد هو المحجر وزان محمد وكثيرون يقولون محجل بلام في الآخر .

واذا كان السطح خالياً من حجار والدرج لا درابزين فيه فيقول الفصحاء سطحاً اجلح ، ودرجاً اجلح ، ومنه في الحديث في رواية ثانية «من بات على سطح اجلح فلا ذمة له»

هذا الذي وصل اليه علمنا ومن كان لاديب ما يزيد هذا البحث فائدة ، فليمنّ بها علينا وله منا الشكر الصادق .

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعليق

الكلام اذا طال أنسى بعضه بعضاً . ولذا اجتهدت في كتابتي على اداة (در) الفارسية أن تكون قصيرة يستوعب القارئ الغرض منها بسهولة . وياليت صديقنا الأب أنستاس توخى ما توخيناه في تعليقه هذا فاقتصر من الشرح على ما يبقى في ذهن القارئ بل سيفي ذهنه هو نفسه : فان كلامه لما طال أنساه آخره اوله . مثال ذلك أنه قال في الاسطر الأول من مقاله انه لا يقال (قزبين) بل يقال (قزوين) يعني ان الباء الفارسية ذات الثلاث نقط لا يصح التلفظ بها اذا عربت واواً تارة وباء اخرى كما يقولون (بابور) و(وابور)

ووازار[1] وبازار . لكن الاب المحترم بعد قليل ذهب الى ان (درباس) معربة من (درواس) ثم قال ما نصه بالحرف الواحد : (وقلب الواو باء اشهر من ان يذكر ولاسيما في الالفاظ الفارسية)

وبعد فانصح للقارئ الذي يقرأ رد الاب الفاضل ان يضع مقالنا (ص ٦٩٨ مجلد ١٢) امام عينيه ليقرأ ههنا ههنا .

« المغربي »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) نقله الأستاذ أحمد امين عن الجاحظ في كتابه « ضحى الاسلام » .

النحت

وسيلة لتوسيع اللغة

«ردٌّ على ردّ الاستاذ سليم الجندي»

بقلم الخوراسقف مارون غصن

مدير الدروس العربية بمدرسة عينطورا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نشرت مجلة المجمع العلمي ، (في الجزء ٦ من المجلد ١٣ ،) مقالاً لي ، بعنوان « النحت في اللغة العربية وسيلة لتوسيع اللغة . »

لكن هذا المقال ـ على ما يظهر ـ لم يرق الاستاذ سليم الجندي احد اعضاء المجمع ، فنشر رداً عليه في المجلة نفسها ، (المجلد ١٣ ، الجزء ٧) . وقبل أن أبدأ بالردّ على ردّ الاستاذ الجندي ، أقول :

يفترض في من تشرف بعضوية احد المجامع العلمية أن يكون على شيء من رحابة الصدر والفكر . وقد اسعدنا الحظ بمعرفة كثيرين من أعضاء المجامع ، ومنهم الكاتب الشهير السيد « ليكنت » Le Conte ، فرأينا فيه من لطف الذوق والادب والتواضع ما يعادل ما في ذلك الدماغ المفكر من واسع العلوم والمعارف .

اما الاستاذ الجندي ، فلم نسعد بمعرفته ؛ بل عرفناه بردّه علينا — والانشاء مظهر الكاتب — فما كان أحراه بان يطالع المقال الذي يلي مقاله في الجزء نفسه من مجلة المجمع

وهو للاستاذ عز الدين التنوخي، امين سر المجمع ، ولا سيما حيث يقول : وعجيب ان تنتقد هذه الاوضاع بقسوة ، وتعقّب بضيق صدر ونكر ، مع انها لم تنشر الا على سبيل الاقتراح لتعرض على انظار العلماء ويبدوا آراءهم فيها ، لعل أحدا يهتدي منهم الى لفظة ارشق منها وادق معنى . ولا ريب أن الاستاذ التنوخي يقصد بكلامه هنا بعض الاوضاع الجديدة التي وضعها مجمع اللغة العربية الملكي . ونحن نحيل هذه النصائح عينها الى الاستاذ الجندي .

ان المبدأ الذي يستند اليه الاستاذ الجندي في مقاله فاسد كل الفساد ، وهو « ان للعرب الأقدمين ، دون سواهم ، الحق في التصرف بلغتهم واغنائها بالاوضاع الجديدة . » فهو يقر بانهم استخدموا النحت (راجع مقاله ، الصفحة ٣٦٠ ، السطر ٩ وما يليه) . فلماذا لا يجيزلنا الاستاذ، في عصر تمدننا الراقي ما يجيزه لهم ، وأين المنطق مما قاله .

إن تاريخ اللغات حافل بتطورات جريئة ، لم تخطر لاستاذنا ببال . وحسبنا ، هنا ، أن نسرد شيئا منها على سبيل المثال ، وما ذلك سوى حفنة من كثيب :

١ ـ تغيير الابجدية

ليس من ينكر أن في تغيير الابجدية صعوبة وجرأة لا نجد ما يعادلها في صوغ طائفة من الكلمات المنحوتة لسد حاجات علمية . والحال انا نرى لمثل ذلك التغيير أمثالاً عديدة . وها نحن نذكر الاستاذ ببعضها :

١ الرومانية (لغة رومانية) كانت ، من نحو ستين سنة ، تكتب بالحروف الروسية ، ثم جزمت الحكومة أمر كتابتها بالحروف اللاتينية ، فزالت الكتابة القديمة .

٢ كان الارمن القدماء يكتبون لغتهم بالحروف السريانية ، ثم اخترع العالم القديس « منتروب » الحروف الارمنية الحاضرة .

٣ كان المالطيون القدماء يكتبون لغتهم بالحروف العربية ، ثم جعلوا يكتبونها بالحروف اللاتينية .

٤ كان المصريون الأقدمون يكتبون لغتهم بالرموز الهيروغليفية التكرية —

أعني التي لاتدل على الاصوات، بل على المعاني رأساً — فعمدوا إلى اتخاذ الابجدية اليونانية بزيادة بعض الاحرف عليها لكتابة لغتهم .

٥ قد استبدل الاتراك ابجديتهم العربية القديمة بالابجدية اللاتينية ، كما يعلم القاصي والداني .

٦ قد تشبه الاكراد بالاتراك في كتابة لغتهم ، فعدلوا عن استعمال الا بجدية العربية . وقد نشروا في دمشق مجلة تطبع كلها بالحروف اللاتينية .

٧ قد ادخلت الحكومة الصينية ، من نحو عشرين سنة على الاقل ، في جميع المدارس الابتدائية ، ابجدية جديدة ، اصطلاحية ، ابتدعها بعض الخبراء ، وذلك بدلا من الكتابة الرمزية — أي غير الصوتية — القديمة ، الدارجة في الادب والمدارس منذ أقدم الاجيال .

٨ قد عزمت الحكومة اليابانية — وهي أرقى الحكومات الشرقية — على اتخاذ الابجدية اللاتينية عوضاً من الكتابة الرمزية المستعملة من القدم المصور إلى الآن .

٩ وكذلك فعلت الحكومة الفارسية ، فأمرت باستخدام الحروف اللاتينية ، عوضاً عن العربية ، لكتابة لغة البلاد .

فما رأي الاستاذ الجنـدي في تلك التطورات التاريخية الثابتة في كثير من اللغات ؟ فهل يجرؤ وينكر انها تغير للغة تغييراً جوهرياً عظيماً ، لا بعدُ صوغ بضع مئات من الكلمات المنحوتة ، بالقياس اليه ، شيئاً ؟

٢ ادخال آلاف من الكلمات المنحوتة في لغات كانت ، في نشأتها ، خالية منها .

ذلك هو ايضاً من جملة التطورات التي طرأت على بعض اللغات ، بعد أن مر على نشأتها زمان طويل ، كما يتضح لك من الامثلة الآتي بيانها ؛ وذلك دليل واضح على إمكان حدوث هذا التطور نفسه في العربية ، لسد حاجات علمية ، لا ينكرها منكر .

١ اللاتينية القديمة ، لا نكاد نرى فيها شيئاً من الكلمات المنحوتة ، أي المركبة

من جذرين مأخوذين من الموصوفات أو الصفات أو الافعال : على انها اقتبست منها مئات من اليونانية الحافلة بها ، فصار الناطقون باللاتينية يقولون اقتداءً باليونانيين Philosophia الفلسفة (مركبة من Filos صديق ، Sophia الحكمة) — Théologia اللاهوت (من Théos الله ، و Logos خطاب) — Idolatria الوثنية (من Idolon وثن ، و Lotria عبادة) — Polygamia مضارة أي تعدد الزوجات (مركبة من Poly كثير ، و Gamos زواج) الخ .

٢ الفرنسية القديمة ، المشتقة من اللاتينية ، كما هو معلوم ، كانت تندر فيها الكلمات المنحوتة ، ثم اقتبست من اللاتينية مئات منها ، واكثرها يوناني الاصل ، كما سبقت الإشارة اليه . وأخيراً صاغ العلماء الفرنسيون ، على توالي العصور ، آلافاً من الكلمات المنحوتة لسد حاجاتهم العلمية في شتى العلوم ؛ واكثر هذه الكلمات مركبة من جذور يونانية . غير أن تلك الكلمات قد صاغها الفرنسيون ، لا اليونانيون القدماء . وبعضها من جذور لاتينية ، والنزر اليسير خليط من جذرين ، يوناني ولاتيني ، أو يوناني وفرنسي ؛ وها كم بعض الامثلة :

ا من النوع الاول : الجذور يونانية فقط : Microbiologue عالم المكروبات (مركبة من ٣ جذور يونانية : micros صغير ، bios حياة ، logos خطاب) — Hagiogrophie كتابة سير القديسين (مركبة من جذرين يونانيين : hagios قديس و graphos كتب — Thermomètre (من جذرين يونانيين) Thermos حار و metron قياس) .

ب من النوع الثاني : الجذور لاتينية فقط ، والكلمة المنحوتة من صوغ الفرنسيين somnambule الذي يمشي وهو نائم (مركبة من somnus نوم و ambulos مشي) — Somnifère منوّم (من somnus نوم و fero جلب) — Febrifuge مزيل الحمى (من febris حمى و fugo هرّب) — dentifrice منظف الاسنان (من dens سنّ و frico حكّ) .

ت من النوع الثالث : الكلمات مركبة من جذرين : لاتيني ويوناني ، وهي من صوغ الفرنسيين : Bureaucratie سيادة موظفي الحكومة (مركبة من bureau

مكتب ، والكلمة يونانية ، و kratos سلطة) — Radiodiffusion نشر الكلام أو الغناء بواسطة الراديو (مركبة من الكلمة اللاتينية radio شعاع ، والكلمة الفرنسية diffusion نشر) .

٣ التركية القديمة كانت لا تكاد تحوي شيئاً من الكلمات المنحوتة ، لكنها اغتنت للغاية بالاقتباس ما يزيد على الف منحوتة من اللغة الفارسية . اليكم بيان هذه الكلمات :

ا كلمات مركبة من اسم جنس واسم مفعول ، مثلاً : كار أزموده : خبير بالاشغال (مركبة من كار : شغل ، ازموده : مجرب) — رضا داده : راض (مركبة من رضا : رضى ، داده : معطى) — ضرر دبده : محتمل ضرر (مركبة من ضرر بمعناها العربي ، وديده : منظور) .

ب كلمات مركبة من اسم جنس واسم فاعل ، مثلا : اشك ريزان : ساكب الدموع (مركبة من اشك : دمع ، وريزان : ساكب) — جان سوزان : محرق النفس (مركبة من جان : نفس ، وسوزان : محرق) — مزده رسان : حامل بشارة (مركبة من مزده : بشارة ، ورسان : موصل) .

ت كلمات مركبة من اسم جنس وفعل بصيغة الامر ، مثلا : جهان آرا : زائن العالم (مركبة من جهان: عالم ، وآرا : زن) — رقت آميز : مثير التحنن (مركبة من رقت : رقة ، تحنن ، وآميز : أخلط) — شرف افزا : مسبب للشرف (من شرف ، وأفزا : زد) .

ث كلمات مركبة من ضمير وفعل بصيغة الامر ، مثلاً : خود بين : محب لذاته (خود : ضمير للمتكلم والمخاطب والغائب ، يعود دائماً الى المبتدأ اوالفاعل ، وبين : أنظر)

ج كلمات مركبة من صفة وفعل أمر ، مثلا : كوتاه بين : قصير النظر (كوتاه قصير — بين أنظر) .

ح كلمات مركبة من حرف وفعل أمر ، مثلا : دور بين : مرقب اي تلسكوب télescope (مركبة من دور : حرف معناه بعيداً ، وبين : انظر) .

خ كلمات مركبة من اسم عدد واسم جنس ، مثلا : دورو : ذو وجهين (من دو :

اثنان ، و رو : وجه)— سه يا : سيبيه بالمعنى المدارج (من سه : ثلاثة ، ويا : رجل) الخ ، الخ .

٤ اللغة اليابانية ، لغة أرقى الامم الشرقية ، مع انها لا تشبه اليونانية ، ولا اللاتينية اصلا ، قد اقتبست آلافاً من الكلمات العلمية المنحوتة من جذور يونانية أو لاتينية ، والمستعملة في جميع لغات اوربة تقريباً ، وذلك بادخال تغيير يسير في لفظها كي يشبه ، ولو قليلاً ، لفظ الكلمات اليابانية المحضة .

٣ تحويلات جوهرية ، خيالية في معجم بعض اللغات ، غير تغيير الابجدية واقتباس اوصوغ مئات من الكلمات المنحوتة

١ ان المجمع الملكي المصري للغة العربية (راجع العدد الأول من مجلته الصادر أخيراً) قد غيّر أكل التجوز لاغناء اللغة العربية ، ولا سيما أنه [illegible] كانت سماعية عند العرب الاقدمين الى ابدانها فجعلها قياسية ، مثلا صيغة فعلان للدلالة على المحترف ، حكم في صوغها صوغاً قياسياً من كل فعل ثلاثي — وصيغة فعلان ، للدلالة على التقلب والاضطراب ، حكم في صوغها من كل فعل لازم مفتوح العين ، يدل على تقلب او اضطراب ، الخ (راجع الجزء الاول من مجلة هذا المجمع ، الصفحة ٣٤ وما يليها) .

فهل خشي المجمع غضب العرب الاقدمين ومن لف لفهم ، من ابناء جيلنا وجدودهم ؟ . . .

أليس تحويل صيغة واحدة من السماع الى القياس أشبه بادخال مئات من الكلمات الجديدة ، التي لم ينطق بها العرب ، في المعجم العربي دفعة ؟

٦ دخل في اللغة العبرانية الحديثة نحو من ٢٠٨ ألف كلمة جديدة ، أدخلها فيها لجنة من علماء هذه اللغة ، مؤلفة من نحو مئتي شخص ، في فلسطين . — وبين تلك الكلمات الجديدة نحو من ثلاثة آلاف من اللغات المعروفة باسم الهندية الاوربية (Indo-euro-

péennes

خلاصة هذه البراهين

إن في تاريخ تطورات اللغات أمثلة عديدة على تطورات جوهرية ، منها تدريجية ومنها فجائية ، ومن جملتها :

١ـ تغيير الابجدية تغييراً كاملاً .

٢ـ إدخال مئات أو آلاف من الكلمات المنحوتة المقتبسة من لغات شتى ، في لغة لم تحو كلمات منحوتة في أوّل نشأتها ، بل في عصورها الاولى أيضاً .

٣ـ جعل كثير من الصيغ السماعية قياسية ، وبهذه الواسطة اغناء اللغة بغتة بآلاف من الكلمات الجديدة من جذور اللغة نفسها أو من لغات أجنبية ، وادخال هذه الكلمات فجأة في معجم اللغة المقصود اغناؤها .

بعد كل هذه المقدمات من يجرؤ وينكر إمكان اغناء اللغة العربية بمئات ، بل بآلاف من الكلمات المنحوتة من جذور عربية ، مثل أرْبَيد وأرْبَرجل [١] بل من جذور أعجمية ، مثل فسيولوجية وجيولوجية ، أو من جذرين عربي وأعجمي ، مثل نفسولوجية؟

ان اللغة كالأرض ، تبقى قاحلة بجمود اصحابها وخمود همتهم ، وتغدو مخصبة بسعيهم . وانما طامتنا الكبرى في جمود السواد الاعظم من علماء لغتنا ، بازاء لغة العرب الاقدمين فانهم لا يعدونها جسماً حياً ، قابلاً للنمو المتواصل ، بل جثة ميتة محنطة ، يصعدون اليها بخور الاجلال ، كأنهم يعفرون جباههم ساجدين لصنم مقدس ، من مسه اقترف اعظم الجرائم .

(١) وقع في مقالتي « النحت » خطأ مطبعي فذكرت الكلمة « اربدرجل » بدلا من « أرْبَرجل » وذلك خطأ ، ولم يتنبه الاستاذ لهذا الخطأ مع سعة علمه ، فنقل الكلمة المذكورة ، في مقاله ، على خطإها

قلت ، وإنّ هذه الالفاظ ، من مثل ذوئد واربيد ، واربرجل ، اذا صقلها اللسان ، والفتها الآذان ، استعذبها الانسان ، وتعود لا تثقل حتى على آذان الاستاذ الجندي .
(راجع مقالة الاستاذ التنوخي في المجلد ١٣ ، الجزء ١٧ السطر ١١ وما يليه) .

* * *

وفي الختام لا نرى بدّاً من تسكين خليان الاستاذ الجندي ولذكيره بأن ما دخل العربية ، حتى في ارقى عصورها — أي في عصر المأمون وعصر الامويين في الاندلس — من الالفاظ الداخلية الادارية والفنية والعلمية ، قد استساغته اللغة فامتزج بها امتزاج الماء بالراح . فليس لاستاذنا أن يخاف على فصاحة العربية من إدخال بعض جذور اجنبية فيها : فان هضم العربية بهضم تلك الجذور هضم المعدة لانواع الاغذية إذ تحولها الى دم يتمثل بمختلف أجزاء البدن . وذلك على مثال ما دخل لغتنا من الالفاظ الغريبة ، وما اقتبسته من التراكيب الاجنبية ، وا كثره شاع فيها وتنوع شكله وعاد لا يتميز أصله .

وأما قول الاستاذ عن نفسه « اني من أولئك المتعنتين المستمسكين بخناق اللغة الى أن تحيا حياة صحيحة أو تموت على هيئتها الحاضرة » فهذا ما لا يوافقه عليه كل من في صدره حب لهذه اللغة الكريمة . واننا مع كل عاقل نتمنى للاستاذ شيئاً من رحابة الصدر كي يجري على القاموس العام في تطور اللغات ، كما سبقنا فذكرنا .

ومما يدلنا على ضيق صدر الاستاذ ، قوله : « والقسم بالله ، لو اني قبل إلى اليوم سمعت قائلا يقول : اريد ، واريرجل ، و ذوثد ، ما شككت في أنه ساخر بي أو محموم يهذي » لنجيب عليه قائلين : هل للاستاذ الجندي أن يجهد ذهنه فيأتينا لهذه الكلمات: Quadrumane — Quadrupède — Mammifère بتعريب أخصر وادل وافصح من تعريبنا لها بطريقة النحت ؟ فان استطاع ، كنا له من الشاكرين وأسرعنا إلى الاقرار بقدرته وذكائه .

الخوراسقف

مارون غصن

ARCHIVE

آراء وأفكار

كتابات أثرية إسلامية

«جامع التوبة» في محلة العقيبة وهو أحد جوامع دمشق السبعة المشهورة: الجامع الأموي وجامع يلبغا وجامع التوبة هذا وجامع الدقاق وجامع باب المصلى وجامع الحنابلة وجامع تنكز. ويذكرون في سبب تسميته جامع التوبة انه كان في اول امره خاناً يلجأ اليه الفساق واهل الخلاعة والبطالة فرفع اهل المحلة خبره الى الملك الاشرف موسى بن الملك العادل صاحب المدرسة العادلية (التي هي مقر المجمع العلمي) — فاشترى الاشرف الخان وحوله الى جامع فسماه الناس جامع التوبة إشارة الى توبته مما كان يجمع فيه من المناكر. وكانت وفاة الملك الاشرف سنة ٦٣٥ﻫ وفي طرابلس الشام جامع يسمى أيضاً جامع التوبة ويروون من خبر تسميته مثل ما يروى من خبر تسمية جامع دمشق الذي ما زال عامراً بالصلاة الى اليوم كما قلنا. ويبلغ طوله نحو (٧٥) خطوة وعرضه نحو (٤٥) واهم ما فيه من الآثار محرابه الباقي على رونقه من عهد إنشائه وقد قام قوسه على عمودين مبرومين من الرخام الابيض بشكل جميل. وقنطرته محلاة بنقوش بارزة اندلسية متخذة من الجص وقد أحيط أعلى المحراب باطار جميل مؤلف من كتابات كوفية مشجرة وفي ذروة قنطرة المحراب دوائر مثمنة كتب في كل واحد منها أسماء الجلالة والنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الاربعة. وفي الوسط دائرة مؤلفة من كتابات كوفية مشجرة وعن يمينها وشمالها صورة محراب صغير فيه نقوش بديعة وبالجملة فان هذا المحراب قد يكون انفس اثر في دمشق من حيث تمثيله الفن العربي في القرن العاشر للهجرة

وللجامع التوبة بابان احدهما في نصفه الشمالي، والثاني في شرقه الى جهة الشمال وهو

اعظم من الاول وبأعلاه نقوش ثالثة مقرنصة وقد كتبت على عتبة بابه خلاصة وقفية الجامع وهذه صورتها:

(١) بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله (٢) أمر بعمارة هذا الجامع المبارك المولى السلطان الملك الاشرف أبو الفتح موسى بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب تغمدهم الله برحمته وذلك (٣) في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وتمم عمارته وجددها خطيبه الناظر في أمره العبد الفقير الى الله تعالى يحيى بن عبد العزيز بن عبد السلام (٤) اثابه الله الجنة والوقف عليه جميع الحوانيت الملاصقة لجداره الشرقي وهن أربع عشرة حانوتا وعضادة مجاورة لمنارته من الشام (٥) وحانوتان وعضادة تحت الحجرة المنشأة لسكن الخطيب وخمس حوانيت وعمارة سادسة شمالي المسجد المحاذي لهذا الباب (٦) وطباقهن ثلاث حجر انشاه الخطيب وخزانة في مخازن وفندق غربي دار البطيخ تحت القلعة وكتب في سنة تسع وأربعين وستمائة والحمد لله وحده . وكتب اسفل هذه الاسطر بخط دقيق : وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد كتب على يمين هذا الباب ويساره مراسيم بابطال بعض الضرائب في القرن التاسع الهجري وصورتها :

(١) المحروس وإبطال ما على الآدميين السكان بوقف الجامع المذكور من المكس السيء يتناولوه (٢) القلعيون وغيرهم وان ينقش ذلك على باب الجامع المذكور فنقش حسب المرسوم الشريف شرفه (٣) الله تعالى وعظمه وخلدت هذه الحسنة لمولانا السلطان خلد الله تعالى في ملكه صحائف (٤) حسناته المبرورة واضيف الى امثالها من سوابق قربات له هي عند الله مدخورة واستقر ذكرها (٥) في البقاع المشرفة والمساجد المعمورة صدقة مستمرة على التوالي

لم يتسع المكان لإتمام بقيته فا كملت بقيته على شمال الداخل اسفل وهي : لاتغيرها الايام والليالي وحسبنا الله ونعم الوكيل . كتبه اشرف الامير .

ومن سياق هـذا المرسوم يظهر أن له اولاً وأوله هو المرسوم المزبور علىّ يسار الداخل . وكتب على يمين الداخل أيضاً مرسوم آخر وهو:

(١) الحمد لله لما كان بتاريخ خامس سنة ثمان وأربعين وثمان مائة زبر المرسوم الشريف (٢) الملكي الظاهري جقمق خلد الله ملكه الى كل واقف عليه من الحكام وولاة الامور بالمملكة الشامية (٣) ان يتقدموا بابطال (هنا كلمات غير ظاهرة لتداخل بعضها في بعض) وان ينقش ذلك على بلاطة (٤) بسوق الامتعة وذلك في ايام مولانا ملك (٥) الامراء السيفي جلبان اعز الله انصاره (٦) والحمد لله وحده

وكتب على شمال الداخل هذا المرسوم وهو تتمة المرسوم الاول الذي على يمين الداخل

(١) بسم الله الرحمن الرحيم

(٢) لما كان بتاريخ تاسع جمادى الآخرة سنة اثنتين واربعين وثمانمائة احسن الله

(٣) ختامها بزر (١) المرسوم الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي الظاهري

(٤) السيفي ابو سعيد جقمق خلد الله تعالى ملكه وسلطانه بابطال ما احدث على وقف

(٥) الجامع المسمى بجامع التوبة من الحماية المختصة بالدوادارية الكبرى بالشام — وبقية المرسوم على يمين الداخل وهي (المحروس الخ)

محمد احمد دهمان

دمشق

http://Archivebeta.Sakhrit.com

***

ثبت المجمع العلمي

سبق أن نشرنا في خلال العددين السابع والثامن من المجمع صورة الثبت (الشهادة) المتضمن انتخاب كل من اعضاء المجمع عضوا فيه بتاريخ كذا · وقد اخذت إدارة المجمع ترسل الى كل منهم ثبته نترى وتتلقى منه كتاب استحسان للثبت وجمال شكله وسداد الفكرة في ارساله · وقد احببنا أن ننشر احد هذه الكتب الواردة من الاعضاء وهو كتاب الاديب الكبير الاستاذ اسعاف النشاشيبي :

(١) كذا ولعل صوابه زبر أو برز

حضرة ....

اقول بعد حمد الله والصلاة على رسوله والسلام عليكم : اني قد سعدت بـ (الثبث) بل (التشريف) وسيهيأ له الاطار الحقيق به . وسينزل في أكرم مكان من بهو داري . وسيجد أفضل شيء وانفسه واقدسه لبها ، استغفر الله ، بل لن يكون فيها من النفائس والذخائر بعد كتاب الله إلا هو .

محمد اسعاف النشاشيبي

***

في الاكاديمية الفرنسية

« حفلة استقبال جاك بانفيل »

ARCHIVE

جاء في البرقيات الاخيرة أن الاكاديمية الفرنسية احتفلت باستقبال مسيو جاك بانفيل الذي انتخب مؤخرا مكان المرحوم بوانكاره . وقد القى مسيو بانفيل خطابه التقليدي فاطرى خلفه العظيم مسيو بوانكاره وابرز بلاغته المعهودة ذكاءه وتجرده وتعشقه للعدل وحبه للوطن . وأتى في خطابه هذا على اطراء البورجوازية المتوسطة التي ينتسب إليها مسيو بوانكاره ، هذه البرجوازية [1] التي تمثل قوة فرنسا والتي كان الفقيد العظيم يتصف بجميع فضائلها ومزاياها

ورد عليه موسيو موريس دوناي ، عضو المجمع ، فاطري وضوح [2] المحتفى به وبعد نظره وطريقته في كتابة التاريخ .

---

(١) البورجوازية المتوسطة طبقة من طبقات الشعب الافرنسي تتعاطى التجارة او المهن على اختلاف انواعها ، وليست هي بالفقيرة ولا الغنية بل بين ذلك تعيش بسعة لاتبلغ حد التنعم والترف

(٢) الوضوح ترجمة (Clarté) وهي في العربية الابانة بقول كاتب مبين Clair

وكان الوفد «الاخضر» (١) الذي استقبل مسيو باتيل مؤلفاً من مسيو موريس باليولوغ ومسيو هانري بوردو (٢) « الاشبينين » ومن المرشال فرانشه ديسبري ، ومسيو فرانسوى مورياك ، ومسيو اميل بوتار ، والجنرال ويغان .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) الوفد الاخضر اراد الكاتب به اعضاء المجمع العلمي الذين استقبلوا موسيو باتيل وقد وصفهم به لارتدائهم الالبسة الخضر وهي شعار أعضاء المجمع

(٢) إشبين ترجمة Parrain الافرنسية يراد بها في مثل هذا المقام الرجل الذي يقدم الى مجمع أو جمعية طالبَ الدخول فيهما وقريب منه في العربية المرشح

مطبوعات حديثة

تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني

تأليف عيسى اسكندر المعلوف — مطبعة الرسالة اللبنانية — جونية « لبنان »
سنة ١٩٣٤

الأستاذ البحاثة عيسى اسكندر المعلوف من أكثر علمائنا ولعاً وأشدهم جلداً في التنقيب عن تاريخ بلاد الشام والبحث عن اصول سكانها وانساب أمرها وتراجم عظمائها. وقد وضع أخيراً تاريخاً مطولاً للأمير فخر الدين المعني الثاني حاكم لبنان في القرن الحادي عشر الهجري « ٩٩٩ — ١٠٤٥ » يقع في ٤٤٦ صفحة من القطع المتوسط وفيه كثير من صور الاشخاص والأماكن التي ورد ذكرها في الكتاب .

بدأ المؤلف بحثه بذكر أحوال لبنان في زمن الفتح العثماني وانتقل الى بيان نشأة الامير المترجم ومنذ سنة ٩٩٩ وحروبه مع آل سيفا وغيرهم . ثم نقل عن الشيخ أحمد الخالدي الصفدي ، أحد كتاب الأمير ومعاصريه ، سفرته سنة ١٠٢٢ إلى إيطاليا وما جرى له فيها وما شاهده من العمران والشؤون . ثم ذكر عودته إلى لبنان بعد غياب خمس سنوات وامتداد حكمه من حلب الى العريش واستفحال أمره ونزوعه للانفصال عن الدولة والاستقلال في لبنان ، فارسلت جيشاً شتت شمله وقبض عليه وعلى أسرته وبعثه الى الإستانة فأعدم فيها سنة ١٠٤٥ . ثم شرح المؤلف أخلاق (المعني) وعاداته واسماء اولاده وتراجمهم والقلاع والقصور التي شادها في مختلف المدن الشامية ومعاهداته ومراسلاته وكيف انتهى حكم أعقابه . وقد استند في كل ذلك الى كتب ورحلات قديمة وحديثة

ووثائق مطبوعة ومخطوطة في مختلف اللغات جلها من النوادر التي لا يصل اليها الا من أوتي دؤوب الاستاذ المؤلف وشغفه بمثل هذه الابحاث الدقيقة ·

ويستخلص من كل ذلك ان الامير المترجم كان نابغة عصره وقريع دهره في مزاولة الحكم وبسط السيطرة والنفوذ وفي إشادة الحصون والقصور وما اليها من معالم العمران ودعائم السلطان· الا انه لما ساد بغى ، واستغنى طغى ، فاكثر من استصفاء الاموال وخزنها دون جدوى ، واساء التدبير مع احلافه واتباعه من امراء بلاد الشام وسكانه فخذلوه في قيامه على الدولة ، كما انه اخطأ في توزيع جنوده وتقسيم الاعمال بين قواده حينما شرع بناجزها ، فحبط عمله في الحرب والرئاسة كما حبط في السياسة مذ ان جافى الاقارب ووالى الاجانب واعتمد على وعود هؤلاء وعهودهم فكان مثال الاخفاق وعبرة المعتبر ·

ويستخلص ايضاً ان خبر التنصر المنسوب الى هذا الامير موضوع ، أشاعه وقتئذ خصومه من ابناء بلاده الذين قاموا لابتناء صدر الدولة عليه حينما وقع في قسه الخروج عن طاعتها ، والتقط هذا الخبر وقيده بعض الأدباء الكبوشيين وغيرهم من كتبة الافرنج المعاصرين للمعني (ص ٢٥٦ و ٢٥٧) لموافقته أهواءهم · علاوا ذلك بتدابير ادارية وسياسية كان يتخذها توصلاً لمطامحه البعيدة كتعاقده مع قناصل الافرنج وتساهله مع رهبانهم وتجارهم ومحاسنته نصارى بلاده واستخدامه بعض نبهائهم وسفره الى ايطاليا وطلبه معونة امرائها · وقديماً كانوا إذا أرادوا النيل من شخص سلبوه صفاته واتهموه بالمروق من الدين كما صاروا في عهدنا يتهمون من يريدون زوال النعم عنه بالمروق من الوطنية · والدين والوطن كانا وما برحا يتجر بهما متجرون كثيرون · أما الواقع فالمعني لم ينحرف عن الاسلام وشعائره حتى في ايطاليا فقد كان له في نابولي مؤذن وامام واتخذ جامعا محل له أذنة (ص ١٩٥) كان يصلي هو وجماعته فيه ، وكان يصوم رمضان هو وعياله وحاشيته حتى في اشد أيام الحر (ص ١٩٨) وهم ركوب في السفن الراسية التي لم تسمح لها دولة نابولي بالسفر الا بعد لأي ، وكان اذا اقسم يقسم بطيبة أي المدينة المنورة وزمزم والنبي المختار (ص ٢١١) · فرجل هذا مبلغه ومبلغ اسرته من

التمسك بدينه في أيام محنته وديار غربته هل يعقل ابتعاده عنه بين آله وفي عقر داره وإبان علو شأنه . والاستاذ المؤلف يرجح رأيا « ص ٢٥ » وان لم يبت بذلك .

وثمة في الكتاب بعض ملاحظات فطنت اليها ؛ منها كلمة (كركور) شقيق السلطان سليم « ص ٦ » صوابها قرقود بضم القاف . وكلمة باياس « ص ١٢١ » ظنها بانياس القريبة من اللاذقية في حين أن هذه غير تلك ، فباياس المقصودة في الكتاب قريبة من الاسكندرونة وفي شماليها وهي اليوم آخر بليدة تركية متاخمة لبلاد الشام الحالية ، وقد وصفتها في كتابي « جولة اثرية في بعض البلاد الشامية » في الصفحة ٥٤ . ومنها في « ص ٢٣٩ » عبارة « ولا سيما القلعة التي شمالي الشاميس تجاه حلب والتي فوق انطاكية ، وهذا التحديد خطأ ، وقد ورد أيضاً في تاريخ الامير حيدر الشهابي « ص ٧١٦ طبع مطبعة السلام بمصر » وخطط الشام للاستاذ الكرد علي « ج ٢ ص ٢٦٣ » وعبارتهما هكذا ؟ « شمالي قلعة شمايس مقابل حلب على كتف الروح » ، في حين أنه ليس تجاه حلب ولا فوق انطاكية ولا تحتها ولا في كتف الروح مكان اسمه شمايس ، بل هذا الاسم مختص بقلعة شميميس الواقعة قرب سلمية وفي غربيها ولا تزال اطلالها ماثلة ، وقد وصفتها أيضاً في كتابي المذكور في الصحيفة ٢٨٩ . على أني قد استغربت قيام الامير المعني إلى ترميم هذه القلعة المقامة لصيانة سلمية ، لأن سلمية وهي على سيف البادية كانت في عهد المعني خرابا يبابا لا تستدعي تلك الصيانة ولحظت أيضاً ان الاستاذ المؤلف وقع في نفس الحيرة التي وقعت فيها قبلاً في تحقيق نسب آل الحيار الذين كانوا امراء أعراب الشام في عهد المعني . فقد اضطرب المؤرخون في كتابة اسمائهم فقالوا مرة الحيار واخرى الجبار او الجيار . إلى أن ثبت لي اخيرا ومصادفة اثناء مراجعتي رحلة بن بطوطة « ج ١ ص ١٠٨ طبع مطبعة التقدم في مصر » أن هذا الاسم بكسر الحاء واهماله ، وأن حياراً هذا هو ابن الامير مهنا بن عيسى بن مهنا آل الفضل الربيعي المدفون هو واخوه قرب سلمية ، فيكون الحياريون اسلاف آل أبو ريشة أمراء قبيلة الموالي المعروفة في عهدنا في شمالي الشام ببسالة أفرادها وعلو منزلة أمرائها كما بينت ذلك في كتابي المذكور أيضاً في الصفحات ٢٨٠ و ٢٩١ .

هذا وكتاب الاستاذ المعلوف مترع بفوائد جغرافية وتاريخية جمة درجها في تعاليق وحواش كثيرة على الاشخاص والاماكن والاحداث التي ذكرت في المتن ، دلنا على عنايته في تمحيص الشؤون العائدة لغابر بلاد الشام وحاضرها ، وحملنا على إسدائه الثناء العطر راجين له أن يوفق إلى طبع مؤلفه الكبير الذي دعاه « الأخبار المروية في انساب الاسر الشرقية ».

وصفي زكريا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من ذخائر قبة الملك الظاهر

- ٣ -

المنتقى من اخبار الاصمعي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣٠)

حدثنا عبد الرحمن ثنا الاصمعي ثنا عيسى [١] بن عمر عن ابن أبي اسحق [٢] قال سألت أبا الزناد [٣] عن الهمز فكأنما كان يقرأ من كتاب .

---

(١) الثقفي البصري استاذ سيبويه والاصمعي ومن طبقة أبي عمرو بن العلاء وثقه ابن معين ، وبرع في القراءات والنحو وله فيه نيف وسبعون تصنيفا (-١٤٩) .

(٢) الحضرمي النحوي . عنه عيسى بن عمر الثقفي .

(٣) عبد الله بن ذكوان الاموي المدني كان يكنى أبا عبد الرحمن فغلب عليه أبو الزناد ، كان أحد الائمة عن انس وعبد الله بن جعفر وابن عمر وطائفة وعنه مالك والليث والسفيانان وخلق ، قال البخاري : اصح الاسانيد ابو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة (- ١٣٠) .

(٣١)

حدثنا عبد الرحمن ثنا الاصمعي انبأ حماد [١] عن حميد [٢] قال دخلنا على أبي نضرة [٣] مع الحسن [٤] ، فحدث أبو نضرة بحديث ، قال فكان الحسن اذا احدث به بعد كان أحسن حديثاً من أبي نضرة .

(٣٢)

حدثنا عبد الرحمن وثنا الاصمعي انبأ نافع بن أبي نعيم قال كان الزهري يحدث عن نافع فيقول : حدثني رجل من آل عمر [٥] .

---

(١) لعله حماد بن مسعدة التميمي ابوسعيد البصري لانه يروي ايضا عن حميد الطويل الذي رآه الاصمعي كما في الخلاصة ، وعن سليمان التيمي وابن عون وخلق ، وعنه احمد واسحق ، وثقه أبو حاتم « ـ ٢٠٢ » .

(٢) ابن أبي حميد مولى طلحة الطلحات أبو عبيدة الطويل ، عن أنس والحسن وعكرمة ، وعنه شعبة ومالك والسفيانان والحمادان وخلق قال الهيثم مات حميد « ـ ١٤٣ »

(٣) المنذر بن مالك العبدي العوفي البصري عن علي وابن عباس وطائفة ، وعنه قتادة وابن صهيب وطائفة ، وثقه ابن معين والنسائي ، وكان عبدالملك بن مروان يقول : انه سيد أهل الشرق ، ولاه الحجاج بحستان سنة ٧٨ فغزا بلاد كابل « الافغان » ، فوقع جيشه في مجاعة جائحة فمات فيها مع كثير من رجاله فقال اعشى همدان :

أسمعت بالجيش الذين تمزقوا ... وأصابهم ريب الزمان الاعوج
لبثوا بكابل يأكلون خيارهم ... في شر منزلة وشر معرّج
لم يلق جيش في البلاد كما لقوا ... المثلهم قل للنوائح تنشج

(٤) لعله الحسن البصري « ـ ١١٠ » فقد جاء في ميزان الاعتدال وهو يترجم حميداً الطويل انه اخذ كتب الحسن فنسخها ، ويقوي ذلك ان المحدثين اذا اطلقوا الحسن ارادوا به البصري .

(٥) لان نافعاً مولى ابن عمر كما مر وقد قيل : مولى القوم منهم .

(٣٣)

حدثنا عبد الرحمن ونا الاصمعي انبا عبد الرحمن[1] بن أبي الزناد عن أبيه قال: قال: ادركت بالمدينة اكثر من مائة أو نحواً من مائة كلهم مأمون لا يؤخذ عن رجل منهم حرف من الفقه ، يقول: ليس من اهله ، قال وقال أبي: مارأيت الفقهاء عن شيء انكل منهم عن تفسير القرآن .

(٣٤)

حدثنا عبد الرحمن ثنا الاصمعي ثنا اسحق بن يحيى بن طلحة[2] عن الزهري ، قال: دخلت على عبد الملك بن مروان فلم احدثه الا عن قرشي ، فقال لي عبد الملك: ومالك وللانصار ، فانك تجد عندهم علما ، قال: فاتيتهم فوجدت عندهم علما ، قال وقال لي عبد الملك: من أنت ؟ قلت: أنا ابن شهاب ، قال: قد كان لك اب نعار في الفتن ، فقلت: قد عفوت عن هذا وشبهه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣٥)

حدثنا عبد الرحمن ثنا الاصمعي ابنا عبد الله بن نوح[3] قال: سمعت خالد بن عبد الله القسري[4] يقول: اني لاعشي كل ليلة تمراً وسويقا ستة وثلاثين ألفا .

---

(١) القرشي المدني ابو محمد من وجوه التابعين والنسابين عن ابيه وزيد بن علي ، وعنه ابن جريج وابن وهب وخلق قال ابن معين: ما حدث بالمدينة فهو صحيح توفي ببغداد « — ١٧٤ هـ »

(٢) التميمي عن اعمامه موسى واسحق وعائشة ، وعنه امية بن خالد ومعن بن عيسى (— ١٦٤ هـ)

(٣) المكي روى عن عطاء بن أبي ميمونة .

(٤) الدمشقي من خطباء العرب البلغاء ، وامراء امية الاشداء ، ضحى بالجعد بن درهم في اسفل المنبر لزعمه أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولا موسى كليما وهو الذي حذا حذوه في نفي الصفات الجهم بن صفوان صاحب المقالة الجهمية ، وقد ولي على عهد أمية مكة

(٣٦)

حدثنا عبد الرحمن ثنا الاصمعي قال : احتبى اسحق بن يحيى بن طلحة عند المهدي ، فقال له المهدي : اما انت فاجيزها لك ، وأما هو'لاء ، فلا ولا كرامة .

(٣٧)

حدثنا ابو قِلابة عبد الملك [1] بن محمد الرقاشي ، قال حدثني الأصمعي ثنا أبو هلال [2] قال رأيت محمد بن سيرين [3] أحمر الرأس واللحية ، ورأيت الحسن أحمر الرأس واللحية . ورأيت عبد الله بن بُريدة أحمر الرأس واللحية .

(٣٨)

حدثنا أبو قلابة قال حدثني الأصمعي عن سلام [4] بن مسكين عن عمران بن عبد الله [5] قال رأى الحسن بن علي انه مكتوب بين عينيه : قل هو الله احد ، ففرح بذلك ،

والعراقين ، وكان يلحن على إلاغته ، وفي ذلك يقول يحيى بن نوفل :
وألحن الناس كل الناس قاطبة وكان يولع بالتشديق في الخطب (ـ ١٢٦)

(١) البصري الحافظ أحد الائمة العباد : عن يزيد بن هرون وطبقته ، وثقه أبو داود توفي ببغداد (ـ ٢٧٦ هـ) .

(٢) لعله أبو هلال الاسدي له ذكر في معجم البلدان (٤ ـ ٨٥٦) وقطعة من جيد الشعر

(٣) الانصاري من افاضل التابعين ، كان الاصمعي يقول : اذا حدثك الاصم (يعني ابن سيرين) فاشدد يديك عليه ، عن عائشة وأنس وزيد بن ثابت ، وأبي هريرة وكبار التابعين ، وعنه الشعبي وابن دينار والاوزاعي وخلق كثير (٣٣ـ١١٠ هـ)

(٤) ابو روح الازدي البصري : عن الحسن والكبار ، وعنه ابن القاسم والقطان (ـ١٦٧ هـ)

(٥) ابن طلحة الخزاعي البصري : عن ابن المسيب وعنه سلام بن مسكين وثقه ابن حبان .

قال : فبلغ سعيد بن المسيب [١] ، فقال : ان كان رأى هذه الرؤيا فقلّ ما بقي من أجله قال فلم يلبث الحسن بعدها الا اياماً حتى مات .

(٣٩)

حدثنا ابو قلابة قال سمعت الاصمعي يقول : مات حبيب [٢] بن الشهيد وهو متوار فصلي عليه سوّار [٣] بن عبد الله ، وذلك في الايام التي قتل ابرهيم [٤] بن عبد الله بن الحسن ، وانما توارى حبيب من اجل الفتنة ، قال ابو قلابة ، فحدثنا قريش [٥] بن انس قال : مات حبيب بن الشهيد في اليوم الثاني من أيام التشريق سنة خمس واربعين .

(٤٠)

حدثنا ابو قلابة ثنا أبو عاصم [٦] ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي [٧] عن

(١) أبو محمد المخزومي المدني رأس علماء التابعين : عن عمر وأبي ذر وعلي وعثمان ، وعنه الزهري وابن دينار وخلق ، قال احمد : مرسلات سعيد صحاح (١٥ ـ ٩٣ هـ) .

(٢) الازدي ابو محمد البصري : عن الحسن وعطاء وثابت البناني وعنه شعبة وحماد بن سلمة وخلق قال احمد : ثقة مأمون (ـ ٤٥ هـ) .

(٣) التميمي العنبري أبو عبد الله القاضي ابن القاضي ابن القاضي البصري ذكره ابن حبان في الثقات (ـ ٢٤٥ هـ) .

(٤) ابن علي ابن أبي طالب خرج على المنصور فسير عليه الجيوش فخر في المعركة شهيدا (ـ ١٤٥ هـ) .

(٥) أبو انس البصري وثقه النسائي (ـ ٢٠٨ هـ) .

(٦) لعله ابو عاصم النبيل وهو الضحاك ابن مخلد الشيباني البصري احد الاثبات عن يزيد أبي عبيد والاوزاعي وخلق ، وعنه ابن المديني واسحق بن راهويه والكبار قال ابن شيبة : ما رأيت والله مثله (١٢٢ — ٢١٦)

(٧) أبو يعلى الثقفي : عن عطاء وعمرو بن الشريد وجماعة ، وعنه عبد الرحمن بن مهدي وعبد الرزاق وجماعة ، ذكره ابن حبان في الثقات

عمرو بن الشريد [1] عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الجار أحق بسقبه ، قال أبو قلابة فسألت الأصمعي فقلت يا ابا سعيد ، ما قوله : (وأحق بسقبه) فقال : انا لا أفسر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن العرب تقول : السقب اللزيق .

(٤١)

حدثنا أبو قلابة قال حدثني نصر بن علي [2] قال سألت الاصمعي عن قول علي بن ابي طالب عليه السلام لما مر بطلحة [3] وهو صريع ، فقال الى الله اشكو عُجَرِي وبُجَري ، فقال الاصمعي : يعني همومي وأحزاني التي تردّد في صدري .

(٤٢)

حدثني محمد بن الحسين الجنيقي وبشر بن موسى [4] ، قالا ثنا الأصمعي ثنا العلاء بن أسلم عن رؤبة [5] بن العجاج ، قال اتيت النسابة البكري [6] فقال من أنت ؟ قلت : ابن العجاج قال : قصّرت وعرّفت ، لعلك كقوم يأتوني ان سكتّ عنهم لم يسالوني ،

(١) السلمي أبو خنساء بنت عمرو غلب الشريد على اسمه لقوله :

تولى اخوتي وبقيت فرداً   وحيداً في ديارهم شريدا

(٢) لعله الازدي الجهضمي الحافظ احد ائمة البصرة المتوفى سنة ٢٥٠ للهجرة ، اي بعد الاصمعي بسبعة وثلاثين سنة وابوه يعرف ايضاً بنصر بن علي الكبير .

(٣) ابن عبد الله التيمي ابو محمد المدني أحد العشرة والستة الشورى والثمانية الذين سبقوا الى الاسلام ، سماه النبي « ص » طلحة الخير ، استشهد يوم الجمل « — ٣٦ »

(٤) الاسدي من المحدثين اخذ عنه اسد بن حمدويه وغيره « — ٢٨٨ هـ »

(٥) التميمي من رجاز الاسلام نزل البصرة ومدح الدولتين ، اخذ عنه أئمة اللغة واحتجوا بشعره وتوفي في عهد المنصور « — ١٤٥ هـ »

(٦) النسابة البكري ذكره ابن النديم في اسماء الصدر الاول ممن اخذ عنهم المآثر والانساب والاخبار وكان نصرانياً ، روى عنه رؤبة بن العجاج : إن للعلم آفة وهجنة ونكدا ، وذكره الجاحظ في بيانه وان الاصمعي لم يسمه «١ : ٢٤٤» المطبعة الرحمانية بمصر .

وان حدثتهم لم يعوا مني ، قلت : ارجو ان لا أكون كذاك ، قال فما اعداء المروءة ؟ قلت تخبرني ، قال : بنو عم سوء ان رأوا صالحاً دفنوه ، وان رأوا شراً اذاعوه ، قال ثم قال : إن للعلم آفة ونكدا وهجنة : فآفته نسيانه ، ونكده الكذب فيه ، وهجنته نشره في غير أهله ، قال : ثم وضع يده على صدره ، فقال : ترون تابوتي هذا — ولعله أشار هنا إلى صدره — ما جعلت فيه شيئاً قط الا اداه الي . وهذا لفظ محمد بن الحسين ، وانتهى حديث بشر بن موسى الى قوله (نشره في غير اهله) ، قال بشر وزادني أبي فيه عن الأصمعي فذكر بقية الحديث .

(٤٣٠)

حدثنا أحمد بن عبيد ثنا الاصمعي عن المذلي [١] عن الشعبي قال : لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة [٢] تلقته رجال من وجوه قريش فقالوا : الحمد لله الذي اعز نصرك واعلى امرك [٣] فما رد عليهم جوابا حتى دخل المدينة فقصد المسجد وعلا المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اما بعد فاني والله ماوليت امركم حتى وليته ، وأنا أعلم [٤] تسرون بولايتي ولاتحبونها ، واني لعالم بما في نفوسكم ، ولكني خالستكم بسيفي هذا مخالسة ، ولقد رمت نفسي على عمل ابن ابي قحافة فلم اجدها تقوم بذلك ، واردتها على عمل بن الخطاب فكانت منه اشدّ نفوراً ، وحاولتها على مثل سُنَيّات [٥] عثمان فابت علي ، وأين مثل

(١) لعله أبو بكر المذلي (٢) سنة ٤١ هجرية

(٣) في جمهرة خطب العرب بدلاً منها : وأعلى كعبك .

(٤) لعل الاصل : وأنا اعلم أنكم ما تسرون

(٥) تصغير سنة : أي على مذاهب عثمان .

تنبيه . — وقد نشرت في مجلة المجمع تصحيحاً لخطبة الأمير والخطيب الكبير عتبة ابن ابي سفيان المنشورة في جمهرة خطب العرب بمعارضتها على خطبة استخرجتها من لسان العرب ، والآن انشر نص خطبة شقيقه معاوية بن ابي سفيان المنشورة في الجمهرة ، لان في خطبة المنتقى زيادات كثيرة على ما في خطبة الجمهرة واختلافاً في العبارات ، فان عبارة المنتقى « وإن السيل إذا جاء تلزى ، وان قلّ أغثى » اصح واصوب من عبارة الجمهرة :

هؤلاء ، هيهات أن يدرك لفضلهم احد ممن بعدهم رحمة الله ورضوانه عليهم ؛ غير أني قد سلكت بهم طريقاً اليَّ فيه منفعة ، ولكم فيه مثل ذلك ، ولكل فيه مواكلة حسنة ، ومشاربة جميلة ما استقامت السيرة وحسنت الطاعة ، فان لم تجدوني خيركم ، فانا خير لكم ، والله لا احمل السيف على من لا سيف معه ، ومهما تقدم مما قد علمتموه فقد جعلته دَبْر اذني ، وان لم تجدوني أقوم بحقكم كله ، فارضوا مني ببعضه فانها ليست بقائبة قوبها[1] وان السيل اذا جاء تترّى ، وان قلّ اغنى ، واياكم والفتنة فلا تهموا بها ، فانها تفسد المعيشة وتكدر النعمة وتورث الاستئصال ، واستغفر الله لي ولكم ثم نزل ؛ قال ابو جعفر القائبة البيضة ، والقوب الفرخ ، يقال قابت البيضة تقوب اذا انفلقت عن البيضة .

(٤٤)

حدثنا أبو قلابة قال حدثني ابو سعيد الاصمعي عن المبرك [2] بن فضالة قال سمعت

« فان السيل اذا جاء يثري ، وان قل اغنى » كما لا يخفى ، واليك خطبة الجمهرة (٣ : ١٧٣)

« اما بعد فاني والله ما وليتها بمحبة علمتها منكم ، ولا مسرة بولايتي ، ولكن جالدتكم بسيفي هذا مجالدة ، ولقد رضت لكم نفسي على عمل ابن ابي قحافة ، واردتها على عمل عمر ، فنفرت من ذلك نفاراً شديداً ، واردتها على سنيات عثمان فابت علي فسلكت بها طريقاً لي ولكم فيه منفعة : مؤاكلة حسنة ، ومشاربة جميلة ، فان لم تجدوني خيركم ، فاني خير لكم ولاية ، والله لا احمل السيف على من لا سيف له ، وان لم يكن منكم الا ما يستشفي به القائل بلسانه ، فقد جعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي ، وإن لم تجدوني اقوم بحقكم كله ، فاقبلوا مني بعضه ، فان أتاكم مني خير فاقبلوه فان السيل اذا جاء يثري واذا قل اغنى ، واياكم والفتنة ، فانها تفسد المعيشة ، وتكدر النعمة ، ثم نزل .

« العقد الفريد ٢ : ١٣٩ »

(١) القائبة البيضة ، والقوب الفرخ ، وفي المثل (تخلصت قائبة من قوب) يضرب مثلاً للرجل اذا انفصل من صاحبه انفصال الفرخ من البيضة فهو لا يعود اليها .

(٢) من علماء الحديث بالبصرة ومن كبار النساك : عن الحسن وبكر المزني وخلق وعنه وكيع وعفان وشيبان وخلق ، منهم من يوثقه ومن يضعفه د — ١٦٤هـ .

الاصمعي ، ثنا أبو المهدي[1] قال : ربما اصابنا صناديد[2] من البرد تقتل الظباء .

(٤٥)

حدثنا بشر بن موسى قال سمعت الاصمعي يقول : قال عمر : لايعيش بعقل أحد حتى تعيش بعقله .

(٤٦)

حدثنا بشر بن موسى قال سمعت الاصمعي يقول : لما دفن ابن عمر[3] واقدا ضحك على قبره ، فغضب اخوه لذلك ، فقال اني كابدت به الشيطان .

(٤٧)

حدثنا العباس بن محمد بن حاتم الدوري[4] ، ثنا عبد الملك بن قُرَيب ثنا عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر[5] قال حدثني أبي انه شهد عرفة مع ابن عمر فرأى رجلا واقفا على حدة ، فقال : من هذا ؟ قالوا نجدة[6] ، قال فمن هذا ؟ قالوا : ابن الزبير ، قال : فمن هذا الآخر ؟ قالوا : فلان ، قال الاصمعي فقلت أنا ابن الحنفية ؟ قال نعم ، قال فقال ابن عمر : لشدّ ما اكبر هؤلاء دنياهم !

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤٨)

حدثنا العباس بن محمد ، ثنا الاصمعي عن ابن عون[7] قال : كان ابن سيرين يكره

---

(١) الاعرابي اللغوي المشهور . انظر معجم البلدان ـ ٩ ص ٣ و ٢ ـ م ٨٢٢ طبع لايبسك

(٢) جمع صنديد يقال برد صنديد شديد ، والصناديد أيضا الشدائد والدواهي ، وكثيرا ما تقتل الظباء شدةُ برد الشتاء .

(٣) لعله واقد بن عبد الله الذي كان يروي عن أبيه عن ابن عمر .

(٤) من الحفاظ الثقات اخذ عن ابن معين الجرح والتعديل (ـ ٢٧١ هـ) .

(٥) ابن الخطاب روى عنه ابن عيينة ووثقه أبو حاتم .

(٦) الحروري الذي استولى على اليمامة والبحرين وقتله ابن الزبير سنة ٩٦ هـ

(٧) عبد الله بن عون الهلالي شيخ اهل البصرة ، قال ابن هشام لم تر عيني مثل ابن عون (ـ ٢٣٢ هـ)

إذا اشترى شيئاً ان يستوضع من ثمنه بعد البيع ، ويقول : هذا من المسألة .

(٤٩)

حدثنا العباس بن محمد ، ثنا الاصمعي عن ابن عون قال كان محمد يذكر أن عبد الله ابن عمر كره ان يقول الرجل : شيعت شهر رمضان ، يعني اذا صام بعده أياماً .

(٥٠)

حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح ، ثنا الاصمعي قال : اجتمع عدة من الشعراء منهم حُميدُ بن ثور [1] ومزاحم بن مصرف العقيلي والعجير السلولي ، فقالوا ابتوا بنا منزل يزيد بن الطثرية نتهكم به فأتوه ، فلم يكن في منزله ، فخرجت صبية له تدرج فقالت : ما اردتم ؟ قالوا : اباكِ ، قالت وما تريدون منه ؟ قالوا : أردنا ان نتهكه فنظرت في وجوههم ثم قالت :

تجمعتم من كل افقٍ وجانبٍ على واحد لا زلتم قرن واحد

قالوا : فغلبتنا والله .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٥١)

حدثنا محمد بن يونس [2] ثنا الاصمعي قال حدثني أبي قال : رأى رجل في المنام جرير بن الخطفى ، فقال : ما فعل بك ربك ؟ قال : غفرلي ، قال : بماذا ؟ قال : بتكبيرة كبرتها لله عز وجل علَيّ ظهر ماء بالبادية ، قال فقلت : ما فعل اخوك الفرزدق ؟ قال : أيهاه [3] ، اهلكه قذف المحصنات ؟ قال الاصمعي : لم يدعه في الحياة ولا في الممات !

---

(١) الهلالي شاعر مخضرم صحابي ؛ والعقيلي بدوي شاعر اسلامي فصيح صاحب قصيد ورجز ، أحد مجانين ليلى ، عاصر جريراً والفرزدق وذا الرمة وكانوا يقدمونه ؛ والسلولي شاعر مقل اسلامي من شعراء الدولة الاموية (أنظر الاغاني ٧ : ١٥٢ الطبعة القديمة) ، واما يزيد بن الطثرية فمن فحول الشعراء والفرسان والمغاوير والطثرية امه .

(٢) لعله ابن موسى القرشي الشامي الكديمي الحافظ (١٨٥ ـ ٢٨٦ هـ) .

(٣) لعل الاصل أيها بفتح الهمزة بمعنى هيهات كما في اللسان

(٥٢)

حدثنا محمد بن يونس ، ثنا الاصمعي ، ثنا شبيب بن شيبة [١] الخطيب ، قال : كتب هشام بن عبد الملك بن مروان الى ابيه عبد الملك يا أمير المؤمنين ، انه حدثت في ابنك خصال ثلاث : يصعد المنبر فلا يستطيع الخطبة ، وتوضع المائدة بين يديه ، فلا ينال منها الا اليسير ، وفي قصره مائة جارية لا يكاد يصل الى كبير شيء منهن ، فكتب اليه عبد الملك : اما قولك إنك تصعد المنبر فلا تستطيع الخطبة ، فاذا صعدت ، فارم بطرفك الى مواخير الناس فانه يهون عليك من بين يديك ؛ واما قولك في الطعام فمر الخباز [٢] أن يستكثر من الالوان ، فانه لايعدمك من كل لون لقمة ؛ واما قولك في الجواري فعليك بكل يغشاه بغتة وحسب .

(٥٣)

حدثنا محمد بن يونس ، ثنا الاصمعي ، ثنا شبيب بن شيبة قال : خطبت الى بعض أحياء بني تميم بالبادية ، فوافق ذلك مني نشاطاً ، فقلت واطنبت ، حتى ظننت أني قد ابلغت ، فرد علي اعرابي متنحف بجبادٍ له ، فأخرج يده منها ، وقال : توصلت بحرمة ، واستقربت برحم ماسة ، وادللت بحق واجب ، وخضضت على خير ، ودعوت الى سنة وانت كفؤ كريم ، فرحباً بك واهلا ، فرضك مقبول ، والذي سألت مبذول ؛ وبالله التوفيق ؛ قال شبيب : فلو كان قدم في صدر كلامه حمد الله والصلاة على النبي ﷺ لكان قد فضحني !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٥٤)

حدثنا العباس بن محمد واحمد بن ابي خيثمة [٣] قالا حدثنا يحيى بن معين ثنا الاصمعي

ـأوأن هذه الهاء هي تاء معجمة ، والناسخ قداهمل في المنتقى جميع التاءات فتكون ابهات لغة في هيهات ، ويقويها ما بعدها من السجعات .

(١) التميمي البصري احد الخطباء البلغاء والاخباريين الفصحاء (ـ١٦٢ هـ) .

(٢) يظهر انهم كانوا يستعملون الخباز بمعنى الطاهي .

(٣) زهير بن حرب الحافظ مصنف التاريخ الكبير وله اربع وتسعون سنة سمع ابا نعيم وعفان وطبقتها . قال الدارقطني : ثقة مأمون (ـ ٢٧٩ هـ) .

عن شعبة [١] أن سماك بن حرب [٢] قال له امض بنا الى المشرق يعني المصلى ؟ وبه ثنا الاصمعي قال : أخبرني شعبة ان سماك بن حرب قال : ما حسَّبوا ضيفهم ؟ اي ما اكرموه .

(٥٥)

حدثنا العباس بن محمد ، قال سمعت يحيى بن معين يقول : سمعت الأصمعي يقول : سمع مني مالك بن أنس .

(٥٦)

حدثنا العباس بن محمد قال سمعت يحيى بن معين يقول : قد روى مالك بن انس عن شيخ يقال له عبد الملك بن قرير [٣] وهو الاصمعي ، ولكن في كتاب مالك عبد الملك بن قرير ، وهو خطأ إنما هو الاصمعي .

(٥٧)

حدثنا محمد بن يونس ثنا الاصمعي قال أخبرني أبو عمرو العدوي عثمان بن سليمان [٤] قال : خرجت في نفر من هذيل من أهل البصرة نريد بادية لهم في امر طرقتهم ، وكان مسيرنا اليها ثلثا ، قال : فنزلنا في الليلة الاولى على حي من بني مازن فقصدنا بيتاً رحباً فاذا بفنائه رجل وامرأة ، وهما صاحبا البيت ، فسلمنا فردت المرأة السلام ، وحيت واظهرت بشراً وبشاشة ، واعرض الرجل وأظهر تبرماً وتضجراً ، فقالت لنا المرأة : انزلوا بالرحب والسعة ، فقال الرجل : ما عندنا موضع لنزولكم ، فقالت المرأة : سبحان الله ،

(١) ابن الحجاج العتكي الواسطي الحافظ احد اعلام الاسلام ، قال احمد : شعبة امة وحده ٨٠ — ١٦٠ هـ .

(٢) ابو المغيرة البكري الذهلي الكوفي أحد الأعلام التابعين وثقه ابو حاتم وابن معين — ١٢٣هـ .

(٣) كذا ، والذي عليه المعول انه قريب مصغر وبالباء الموحدة في آخره ، وقد صحف بالراء والزاي ايضاً .

(٤) روى عن جدته الشفاء وعنه الزهري ، وثقه ابن حبان

تقول هذا أضيفان قد حلوا بنا ، ووجب حقهم علينا ، إنزلوا بارك الله فيكم ، فظهر منا انقباض ونفور لما سمعنا من بعلها ، فقالت : لا يحشمنكم ما سمعتم منه ، فان له فيما أبداه من ذلك عذراً ، وأمرت اتباعها فاحدقوا بنا وانزلونا ، وانطلق بعلها كالحا وجهه كالمغضب فكثر منه تعجبنا ، اذ ليس نعرف ذلك من اخلاق العرب ، وبتنا ليلتنا خير مبيت ، ما تركت المرأة كرامة الا اكرمتنا بها ، واصبحنا فاخذنا الطريق حتى امسينا في حيّ آخر فقصدنا بيتاً آخر ضخما ، فاذا ببابه رجل وامرأة ، وهما صاحبا البيت ، فسلمنا فرد الرجل السلام وحيا وأظهر بشراً وبشاشة ، واعرضت المرأة وأظهرت تبرماً بنا و كراهة لمكاننا فقال لنا الرجل : انزلوا بالرحب والسعة ، فقالت المرأة : وكيف تنزلهم ، وما عندنا ما يصلحهم ، فقال الرجل :

سبحان الله ، تقولين هذا أضيفان قد حلوا بنا ، ووجب حقهم علينا ، انزلوا بارك الله فيكم كان عندنا الذي يصلحكم ،

فظهر منا انقباض شديد لما سمعنا من زوجته فقال : لا يحشمنكم ما سمعتم من هذه الحرة ، فان لها فيما ابدته من ذلك عذراً ، وامر اتباعه ، فاحدقوا بنا وأنزلونا ، ودخلت المرأة البيت مغضبة ، فورد علينا من ذلك ما قدم وحدث ، وأطلنا المناجاة فيما بيننا : امعجب من الاول وزوجته ، ومن هذا وزوجته ، ونقول : ما في جميع العرب كذلك البيت ولا كذا البيت ، ولو لم نقد في وجهنا هذا الا ما شاهدناه من هذا الامر لكان ذلك فائدة تؤثر وتذكر ، قال : وصاحب البيت يتأملنا ويصغي الينا ، ثم اقبل علينا فقال : من أين خرجتم ؟ قلنا من البصرة ، ومتى فارقتموها ؟ فقلنا : غداة أمس ، قال : فيمن بتم البارحة ؟ فقلنا : ببني فلان ، فقال : وفي منزل من ؟ فقلنا : في منزل رجل يقال له : فلان قال : فاني رأيتكم تتحدثون بينكم حديثاً تكثرون منه التعجب فماذاك ، فقلنا : اذاً والله نخبرك انه كان من الامر كذى وكان كذى ، فقال ، قد علمت ذاك ، افلا اخبركم بما هو اعجب مما تتعجبون منه ؟ قلنا : بلى ، قال :

اعلموا حياكم الله ، ان تلك المرأة التي بتم بها اختي لابي وامي ، وان ذاك الرجل بعلها اخو زوجتي هذه لابيها وامها ، والذي رأيتم من جماعتنا خلق جبلنا عليه ، لا نكلف فيه ، فقلنا :

الحمد لله الذي جبلك على اخلاق الكرماء من الرجال ؟ قال : وما زال لنا صديقاً بعد ذلك ، قال الاصمعي : وما سمعت بمثل هذا الاتفاق في شيء من اخلاق العرب !

(٥٨)

حدثنا الحسن بن عليل ، ثنا نصر بن علي وعباس الرياشي قالا ثنا الاصمعي عن ابن ابي الزناد قال : اتكى رجل من ولد عمر بن الخطاب على عضيد بالمدينة ، قال الاصمعي والعضيد الدشتياب يعني النخلة التي لا تنال الايدي ثمرها ، فجعل يتناول الرطب ويأ كل فأحصوا تحته الف نواة ، فاذا هو قد أ كل في موضعه الف رطبة . بلغ الغرض

المجمع : انتهى الجزء الاول من المنتقى وفي آخره ما نصه :

« آخر الاول من انتخابي بداري في الدير (١) بعده قول ابي عمرو ابن العلاء : اذا كنت في تيم فاخر بدارم قرأ على جميعه الولد العزيز أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر بن أبي بكر المقدسي في صفر سنة احدى وثلثين وستمائة .

كتبه محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما كثيراً » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عز الدين التنوخي

(١) المراد من الدير دير الحنابلة الذي كان يسمى قبلا دير الرهبان ثم اصبح محلة سكنها جملة من الحنابلة ومنهم كاتب المنتقى ، وعثرنا في آخر مشيخة الاجازة للضياء المقدسي على العبارة التالية انه « الدير المبارك بسفح قاسيون ظاهر دمشق » .

عناية المستشرقين

«بالقرآن الكريم وعلومه»

الدكتور اتو برتزل[1] المنيخي الالماني من أفاضل المستشرقين الذين زاروا المجمع العلمي وتعرفنا بهم اخيراً ، فقد اعجبنا بعلو همته وشدة فطنته وطول باعه في علوم القرآن ولا سيما علم القراءآت ، مما زاد في حسرتنا على ما فرطنا في جنب القرآن وعلومه الباعثة لنهضة الاجداد وامتداد سلطان العرب على البلاد ، وكان همه في زيارته دمشق يسمو الى زيارة دار الكتب الظاهرية لاستنساخ كتاب التيسير للامام أبي عمر عثمان بن سعيد الداني في القراءات السبع ونسخة المكتبة الظاهرية أصح المخطوطات المعروفة لانها اقدمها واقربها من عهد المؤلف ، وقد استنسخها بالتصوير الشمسي كما صور كتاب المسائل لاحمد ابن حنبل وكتاب المصاحف لابن ابي داود ، ووعدنا بأن يرسل الى المكتبة الظاهرية عدة نسخ شمسية أو مطبوعة من هذه المخطوطات النفيسة ·

وقد ارسل الينا بعد وصوله لمونيخ رسالة اعرب فيها عن سروره بما استنسخه من كنوز سلفنا الصالح ، وانه قد وجد في دمشق غير العلم والمخطوطات الثمينة شيئاً عظيماً آخر وهو الكرم العربي ولطف الدماشقة النادر وحسن توددهم الى الغريب مما يدل على كرم اخلاقه وطيب عنصره ، وفي هذه الرسالة يعدنا بارسال نسخ من مطبوعات جامعتهم مثل كتاب الشواذ لابن خالويه ، وطبقات القراء لابن الجزري وهو الكتاب النفيس الذي طبع اخيراً في مصر بتحقيق استاذه المستشرق الكبير « برجستراسر »[2] ثم يذكر لنا انه مهتم كل الاهتمام باعداد تفسير القرآن للقراء للطبع وانه من اثمن مصادر تاريخ القرآن

(1) Dr. Otto Pretzl.
(2) G. Bergstraesser.

واللغة العربية وانه يجد في تعبه المتواصل بخدمة هذا التفسير لذة معنوية لاتعادلها لذة ونعيا روحياً لايضارعه نعيم ٠

ودرج رسالته هـذه الينا بيان للعالم الاسلامي ننشره لقراء مجلتنا ليطلعوا على مبلغ عناية المستشرقين بكتابنا المنزل وحديثنا المسلسل ، وعلى مبلغ اهمالنا لتراث اجدادنا ومفاخر أمتنا وبلادنا :

ان في المانية اليوم مشروعاً يستحق اهتمام العالم الاسلامي بـه ذلك ان المجمع العلمي في مونيخ قد قرر جمع كل ما يمكن الحصول عليه من المصادر الخاصة بالقرآن الكريم وعلومه ، فأخذ على عاتقه تنفيذ هـذه الخطة وبدأ بها المغفور له العلامة المستشرق الكبير برجسترا ضر G. BERGSTRAESSER المتوفى الى رحمة ربه في سنة ١٩٢٣م بعد وفاة العلامة بوجشترامير ، وقد أولى كاتب هذه الرسالة شرف السير بما بدأ به وما شرع في تنفيذه ، ويسرني أن أدوّن ما وصلنا اليه من النتائج، وما نرمي اليه من الغايات ٠

لما رأينا المصادر القديمة الخاصة بالقرآن الكريم والمصاحف القديمة تتبها ، قد تسرب الى بعضها التلف على مر الاحقاب وتوالي الايام وامتدت اليها يد العبث فضلا عن عدم حفظها في حرز امين ، ثم التهام الحريق جزءاً منها ، بادرنا الى اخذ صور فوتوغرافية عدة لها ٠

ولقد قصدنا بهذا العمل أن نوفر الجهود الكثيرة على المشتغلين بفنون القرآن ، اذ نوينا ان نجمع كل ذلك في مركز واحد في مدينة مونيخ ، بغية تيسير الاطلاع عليها بل وامكان الحصول على صور منها لمن اراد ذلك ، موفرين عليـه نصب البحث والتنقيب ومشاق التجوال في اقطار عديدة ٠

ولقد نوينا تسهيلا لمحبي الاطلاع ان ندوّن كل آية من القرآن الشريف في لوحة خاصة تحوي مختلف الرسم الذي وقفنا عليه في مختلف المصاحف ، مع بيان القراءات المختلفة التي عثرنا عليها في المتون المتنوعة ، ومتبوعة بالتفاسير العديدة التي ظهرت على مدى العصور وتوالي القرون ٠

والغرض الثاني ان تخرج المصادر القديمة المهمة الى عالم النشر ، فبدأنا فعلا بان نخرج من الكتب القيمة والبحوث المفيدة :—

١ كتاب التيسير في القراءآت السبع للامام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ، وهذا الكتاب هو بحق اصح الكتب المؤلفة في علم القراءات وهو الأصل الذي نقل عنه الشاطبي نظمه المشهور (حرز الاماني ووجه التهاني) .

٢ كتاب المقنع في رسم مصاحف الامصار مع كتاب النقط وهو للداني ايضا .

٣ كتاب مختصر الشواذ لابن خالويه .

٤ كتاب المحتسب لابن جني طبع متن هذا الكتاب بحروف لاتينية بين نشريات المجلس العلمي في مونيخ .

٥ غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين محمد بن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ ه

٦ رسالة في تاريخ علم قراءة القرآن (بالغة الالمانية) وبها اسماء جميع المؤلفات التي تبحث عن هذا الموضوع ، والموجودة الان في المكاتب المختلفة . وافي لآمل ان اتبع ذلك نشر كتاب معاني القرآن للفراء المشهور ، وهو اقدم التفاسير الموجودة واكثرها فائدة واعمها نفعا ، وكتاب ايضاح الوقف والابتداء لابي بكر بن الانباري .

والمجمع يرحب بما يتفضل به المشتغلون بهذه الفنون من أسماء المتون المفيدة المتعلقة بهذا الباب مما يساعد على اخراج هذا العمل على أكمل وجه ، كما نرجو في وقت قريب ان نطلع المشتغلين بهذا الفن على ما وصلنا اليه تعميماً للفائدة وخدمة للعلم .

أوتو برتزل

محاضرات في تاريخ لغة العرب [1]

-٢-

٥ – الترادف

من الالفاظ ما يؤدي معنى واحداً كرجل وفرس وبغداد ومكة مثلا . ومنها ما يؤدي اكثر من معنى واحد على وجه الحقيقة مثل خال فانه موضوع لاخي الام وللشامة المعروفة وللسحاب وللمتكبر ... الخ ومنها ما هو بالعكس معنى واحد يوضع للدلالة عليه اكثر من لفظ واحد . فانهم مثلا وضعوا : الحنطة والقمح والبر والفوم والثوم للحب المعروف ، ووضعوا للسيف خمسين اسماً ، وللأسد مئات واكثر منها للجمل .

وامثلة هذا الباب كثيرة . وقد أفرده بالتأليف جماعة منهم مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس . وضع فيه كتابا اسماه « الروض المسلوف ، في ماله اسمان الى الوف » وبعضهم افرد بالتأليف اسماء بعض المعاني . فالف ابن خالويه كتابا في اسماء الحية . والف الفيروزابادي المذكور كتابا في اسماء العسل . وافرد السيوطي كتابا في اسماء الاسد

ومن الناس من ينكر المترادف في اللغة العربية ويزعم أن كل ما يظن انه من المترادف انما هو من قبيل المتغايرات التي تختلف باختلاف الصفات . وممن ذهب الى هذا أبوالحسين احمد ابن فارس ، قال في كتابه فقه اللغة المشهور بالصاحبي : « يسمى الشيء الواحد

---

(١) تتمة دروس الاستاذ طه الراوي عضو المجمع العلمي وكاتب سر مجلس الاعيان في بغداد . راجع ما نشر في الجزء الرابع من هذه السنة ص ٢١٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالاسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام ، والذي نقوله في هذا ان الاسم واحد ، وهو السيف ، وما بعده من الالقاب صفات . ومذهبنا أن كل صفة منها معناها غير معنى الاخرى » اه

وهو مذهب ثعلب وجماعة من محققي اللغويين . وقد حكى بعضهم أن جماعة من أهل الفضل فيهم ابن خالويه وابو علي الفارسي حضروا في مجلس سيف الدولة في حلب فقال ابن خالويه اني احفظ للسيف خمسين اسماً . فتبسم ابو علي الفارسي وقال : ما احفظ له الا اسماً واحداً وهو السيف . قال ابن خالويه : فاين المهند والصارم و كذا و كذا . فقال ابو علي هذه صفات ، وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة .

ومن الواضح أن الترادف خلاف الاصل ، لانه طريق الى الاسراف في الالفاظ . وهو خلاف المعقول . لان الالفاظ محصورة والمعاني غير محصورة . ان الالفاظ مركبة من الحروف الهجائية على اوضاع معينة . فلا بد ان تقف عند رقم معين . أما المعاني فهي بنات المحسوس ونتاج المعقول فلا يعقل أن تقف عند حد .

ومن ثم ينبغي ان يكون الاصل الاقتصاد في الالفاظ بقدر الطاقة ، وعلى هذا ينبغي الا نقول بالترادف الا عند ما يتعذر الحمل على غيره . والحق ان معظم الالفاظ التي يقال في بادئ الرأي انها متواطئة على معنى واحد هي في الواقع ليست كذلك . فاذا انعمت النظر فيها تبين لك ان كل لفظ منها يدل على معنى يختلف — ولو قليلا — عما يدل عليه اللفظ الآخر . فاذا اخذنا لفظي (الشك) و (الريب) مثلا نجد الجمهور يفسرون احدهما بالآخر فيقولون في تفسير لا ريب فيه ؟ لا شك فيه . مع أن بين معنيهما اختلافاً بيناً . فالشك يدل على مجرد التردد بين امرين لا يترجح احدهما على الاخر . مع ان الريب يدل على قلق واضطراب في النفس متولدين من التردد الذي يدل عليه الشك . فالريب شك مصحوب بقلق واضطراب . ومن ثم يقال : هو في شك مريب أي مقلق مزعج ، ولا يقال هو في ريب مشكك . وعلى هذا لا بد أن يسبق الريب بالشك ، ولا عكس . ومثل ذلك الظن والوهم . فان الفكر اذا تردد بين أمرين وكان احدهما أرجح من الاخر فالجانب الراجح ظن والمرجوح وهم (بسكون الهاء . اما المفتوح الهاء فهو الخطأ) . وكذلك اذا أخذنا (الشرق) و (الغصص) و (الشجى) مثلا نجد الاول

يدل على انسداد مجرى التنفس بالماء وكل مائع . والثاني يدل على انسداده بالطعام . والثالث بالعظم وكل صلب . وبعض اللغويين يفسر بعض هذه الالفاظ ببعض .

ومثل هذا جلس وقعد يظن انهما مترادفان ، مع أن اللفظة الاولى لا تطلق على الهيئة المخصوصة الا اذا كانت عقب الاضطجاع أو الاستلقاء ونحوهما ، والثانية إنما تطلق على تلك الهيئة اذا كانت عقب الوقوف ونحوه فيقال كان مضطجعاً فجلس . وكان واقفاً فقعد . فالجلوس يكون بعد حالة هي دونه ، والقعود بعد حالة هي فوقه . وأصل مادة (ج ل س) تدل على الارتفاع ، ومنه قيل للذي يأتي نجداً جالس ومادة (ق ع د) تدل على الانخفاض . ومنه قاعدة البناء لاساسه .

وللترادف اسباب كثيرة اهمها : اختلاف لغات القبائل وتجاور المجاز حتى يصبح حقيقة وتناسي الوصفية . الى غير ذلك مما يطول شرحه .

— للبحث صلة — طه الراوي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المرحوم داود بك بركات

بقلم عيسى اسكندر المعلوف

نشأته

هو داود بن جرجس ابن الخوري عبد الله ابن الخوري يوسف بن بركات. (الذي نسب اليه فرعه من ذرية الشدياق شاهين المشروقي المصروني الذي تفرعت أسرته الى فروع كثيرة منها آل الشدياق اسرة المرحوم أحمد فارس الشدياق وآل عواد وآل السمعاني وآل مسعد وغيرهم).

ولد داود في بحنوش (كسروان — لبنان) سنة ١٨٧٠ م ودرس في مدرسة عرامون ومدرسة غزير ثم في مدرسة الحكمة في بيروت فاتقن العربية والفرنسية والسريانية

وهاجر إلى القطر المصري واستخدم في مصلحة المساحة في طنطا ثم صار مدرساً في مدرسة الامير كان يزاقي وانتقل إلى القاهرة فعلم في مدرسة الآباء اليسوعيين

فتخرج عليه كثير من الادباء وكان من اساتذته الشيخ إبراهيم اليازجي فاتقن عليه فن الانشاء ومال إلى الصحافة

فتولى رئاسة التحرير في جريدة المحروسة ثم انشأ جريدة الاخبار اليومية مع زميله الشيخ يوسف الخازن وله فيهما مقالات تدل على وطنيته وبراعته

وسنة ١٨٩٩ انتقل إلى جريدة الاهرام بعد أن نقلت من الاسكندرية الى القاهرة فتخرج في جميع فنون الكتابة السياسية والادبية والتجارية فارتقت بعهده ولا سيما بعد وفاة احد منشئيها المرحوم بشارة باشا تقلا فانه حافظ عليها محافظة حقيقية واظهر غيرة في خدمة المصلحة المصرية والتوفيق بينها وبين سياسة الجريدة واسترضاء القراء ، فكانت

أول ما اشتغل فيها ذات اربع صفحات فصارت آخر ما تركها بوفاته ١٤ صفحة كبيرة بحروف دقيقة وموضوعات مفيدة وكان محرروها أولا نحو خمسة فصاروا اخيراً نحو ثلاثين من كبار الكتاب

ولحسن سياسته وخبرته بفن الصحافة رقى الاهرام الى درجة عالية بين الصحف ولقب (بشيخ الصحافة) وكان مكتبه اشبه بمجمع ادبي صغير يلتقي فيه الادباء والساسة والشعراء يتحادثون ويتسامرون وله أياد بيضاء في بعض الجمعيات ولا سيما في تأسيس جمعية رابطة الادب العربي

وما زال بين الاقلام والمحابر يحبر المقالات ويؤلف ويعرب ولاسيما بعد أن مني بداء عضال احتمل آلامه نحو ثلاث سنوات بصبر فذهب بحياته الطيبة في ٤ تشرين الثاني سنة ١٩٣٣ م في القاهرة

فاقيم له مأتم حافل وأبنته الصحف واقيمت له الحفلات في مصر والمهاجر والوطن رحمه الله .

آثاره واخلاقه

كان داود شيخ الصحافة مفتننا بكتابته فترك آثار اقلام تناقلتها الصحف وترجمت الى اللغات الاجنبية وكان يشجع الكتاب على كتابة المقالات وينظر فيها وبنشرها في الاهرام

وإذا زار الشرق او أوربة كتب مقالات طائلة عن رحلته تدل على دقة نظر وسعة اطلاع وحسن بصيرة . وكانت نزعته مصرية وكثيرا ما تمثل بقول المرحوم مصطفى كامل باشا : « لو لم اولد مصريا لوددت أن أكون مصريا »

وقد اجتمعت به في رحلة لي آخر صيف سنة ١٩٢٩ م فزارني وشاهد مخطوطات خزانتي وعبر بكثير من تآليفها وجالسته اياما فرأيته ناضج الفكر جيد الحافظة حسن الاخلاق كما كنت اسمع عنه واتوسم من مطالعة مقالاته

ومن مؤلفاته (كتاب السودان ومطامع السياسة البريطانية في مصر) وهو في نهضة مصر الحديثة بعهد ابرهيم باشا ابن محمد علي باشا وفي الثورة العرابية وحوادث السودان

جمعه من مقالات كثيرة حبرها تلبية لطلب بعض اصحابه وطبعه على حدة نحو سنة ١٩٢٤ م

وكتاب : (تعالوا الى كلمة سواء) نشره سنة ١٩٢١ م وهو درس مفيد في حياة مصر السياسية وعلاقتها بانكلترة بعد سنة ١٨٨٢ م أي بعد الحوادث التي وصفها في كتابه المذكور قبلا . وترجمت بكتاب الفرنسي

ومناظير بعد وفاته (مجموع مقالاته في ابتزاعهم بالمشار اليه) طبع نحو سنة ١٩٣٤م وفيه فوائد كثيرة عن ذلك القائد العظيم

وعلى الجملة فان هذا الفقيد أحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي بدمشق كان آية الذكاء والاخلاق حتى ان المرحوم احمد زكي باشا قال في كتاب للاهرام بعزيته به ما نصه من كلام طويل : « فكلنا أولاد داود بركات في العلم والادب . في الكتابة والخطابة . في النثر دون الشعر . في الدفاع عن مصر وعن العروبة وايضا عن الاسلام . فرحمة الله على ذلك الأب الصالح الذي يبكيه معي ابناؤه الكثيرون » اه

وفي هذه الكلمات ما يدل على منزلة الفقيد اجزل الله ثوابه

جرجس اسكندر المعلوف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بحث في «قط» واستعمالاتها

ان قط لها ثلاثة استعمالات :

(الاستعمال الاول) ان تكون ظرف استغراق لما مضى فقول بعض كتاب اليوم «لا أفعل قط» قول خاطئ . وتختص «قَطُّ» و «عَوْضُ» بالنفي فلا يستعملان في الاثبات (يقال ما فعلته قط) (ولا أفعله عوض) والى هذا ذهب السيوطي في جمع الجوامع وابن هشام في المغني، إلا ان صاحب القاموس قال في الكلام على مادة (قط) ما نصه «وفي مواضع من البخاري جاءت بعد المثبت منها في الكسوف (أطول صلاة صليتها قط) وفي سنن ابي داود «توضأ ثلاثة قط» واثبته ابن مالك لغة في الشواهد قال ومما خفي على كثير من النحاة»

اقول ان الامير في حاشيته على المغني روى ان اختصاصها بالنفي هو الشائع .

وفي قط هذه لغات منها (قَطُّ) تشبيهاً لها بقبل وبعد ومنها (قَطِّ) لان اصلها قطط التقى الساكنان فتخلص من ذلك بالكسر والادغام ومنها (قُطُّ) باتباع القاف حركة الطاء ومنها (قُطْ) و (قَطْ) . ذكر هذه اللغات السيوطي في جمع الجوامع وزاد الفيروزآبادي في القاموس (قُطِّ) .

وقال السيوطي «وزعم الاخفش انك اذا أردت بها الزمان تضم ابداً . فان قلت بها سكنت نحو (ما عندك الا هذا قَطْ) فان لقيت الف الوصل كسرت لالتقاء الساكنين (ما علمت الا هذا قَطِّ اليوم) وهذا توجيه لا بأس به .

(بناؤها) وقط دائماً مبنية وبناؤها اختلف في سببه فقال قوم لانها تضمنت معنى (في) وقيل معنى (منذ) فمعنى ما رأيته قط اي منذ خلقت وقيل بنيت لتضمنها معنى (من) الاستغراقية وقيل لانها مفتقرة الى جملة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(اصلها)

اما اصل قط فقد ذهب الكسائي الى ان اصلها مصدر قط بقط بمعنى قطع ثم نقل الى الظرفية فمعنى قولك "ما رأيته قط اي فيما انقطع من عمري

(معناها)

معناها الغاية ذكرها سيبويه في الظروف المبهمة وقال وحركوا قط وحسب بالضم لانها غايتان .

(الاستعمال الثاني)

أن تكون اسما بمعنى (حسب) وهذه مفتوحة القاف ساكنة الطاء . وقال الفيروزابادي انها مفتوحة القاف مكسورة الطاء منونة . وتدخل عليها الضائر فيقال قطي بمعنى كافي" ويقال قطك وقط محمد كتاب كما يقال حسبك وحسب محمد كتاب والفرق بين قط هذه وبين حسب ان حسب معربة لانها على ثلاثة احرف وقط مبنية وبعضهم يعرب قط ايضاً . ومثل (قط) هذه (قد) تقول (قدني) و (قدك) بمعنى كافيك . قال بعضهم ان (قد) هذه هي قد الحرفية ولكنها نقلت الى الاسمية . وقال آخرون لا بل هي قط قد خففت . قلت وهذا الخلاف لا طائل تحته .

وكثير ما تزاد الفاء قبل قط هذه . قال في المطول ان الفاء تزاد تزيينا وهو قول بارد قلت وخير منه ما ذكره ابن السيد في كتاب المسائل قال وانما صلحت الفاء لان معنى (أخذت درهما فقط) أخذت درهما فاكتفيت به فكأن الفاء للعطف .

(الاستعمال الثالث)

أن تكون اسم فعل بمعنى يكفي فيقال قطني بدون الوقاية كما يقال يكفيني و يجوز في الاستعمال الثاني دخول نون الوقاية حفظاً للبناء على السكون كما جاز في (لدن)و(من) .

وقد ينصبون بقط هذه الاسم بعدها فيقولون قط عبدَ الله درهم أي يكفي عبد الله درهم وقد تدخل عليها النون فيقال قطني عبدالله وقد يجرون بقط فيقولون قط عبدِالله درهم ذكره صاحب الموعب . وقال البصريون وهذا صواب على حد قولهم حسب زيد درهم .

دمشق اسعد طلس

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

آراء وافكار

مراجعات

رأيت في ص ٣٣٣ من المجلد الثالث عشر عند ذكر الآثار العربية التي نشرها صديقي الاستاذ كرنكوفسكي ذكر ترجمة الشاعر القرشي أبي دهبل الجمحي وهذا خطأ اذ انا الذي نشر[1] ديوانه عن النسخة القديمة المحفوظة في خزانة ليبسق في سنة ١٩١٠ في مجلة المجمع الآسياوي Journal Royal Asiatic Society ويوجد هناك ايضاً تصويران لصفحتين من الاصل لافادة القراء واسألكم ان تنبهوا الى هذا الغلط

وفي المجلد بعينه في ص ٣٢٤ حاشية ٣ يقول الناشر ان العباس بن محمد الذي روى عن الاصمعي هو أبو الفضل من أئمة الحديث المتوفى سنة ١٧١ وهذا محال اذ الاصمعي كان شاباً وقت وفاته والاشبه أنه أبو الفضل العباس بن محمد بن عبد الله بن زياد المتوفى سنة ٢٨٣ (تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٤٨ والمجلد الخامس من المنتظم لابن الجوزي عن نسخة خطية)

---

(١) المجمع - ولكننا نقول : ألا يوجد فرق بين ديوان (أبي دهبل) الذي نشره هو أي (الاستاذ الكرنكوب) وبين ترجمة (ابي دهبل) التي هي من آثار الاستاذ كرنكوفسكي ولعل الاستاذ الاخير يطلع على هذا فيكتب لنا الحقيقة وكلا الاستاذين من أكبر انصارها .

وفي ص ٣٢٥ حاشية ٥ محمد بن القاسم بن خلاد هو العالم المشهور بابي العيناء أحد رواة الاصمعي ومات سنة ٢٨٢ وترجمته في كتب عديدة

اما محمد بن روح ص ٣٢٥ لعله محمد بن روح القشيري المصري المتوفى سنة ٣٤٥ (لسان الميزان ج ٥ ص ١٦٤) وفي ص ٣٢٥ سطر ٣ ابن شهاب عن ابي هو أبي بن كعب القارئ المشهور وهذا يقتضي التوضيح لدفع الاشتباه

المخلص

سالم الكرنكوي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مطبوعات حديثة

كتاب : قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث

طبع في مطبعة ابن زيدون بدمشق الشام سنة ١٣٥٤

ص ٤٠٠ عدا مقدماته وفهرسه المفصل

حسبك تعريفاً بهذا الكتاب وعلما بمزاياه أنه من مصنفات العلامة السيد جمال الدين القاسمي المشهور بنفاسة تآليفه ، وغزارة علمه ، وسعة اطلاعه . وكتابه هذا جامع لجميع ما يحتاج اليه طلاب فنون الحديث النبوي في هذا العصر ، ومحبو الاطلاع على قواعده ومصطلحاته ، وعلومه ومصنفاته ، واصطلاح كتبه ورواته ، وعلى أول من ألف في فن المصطلح ، ومسائل الجرح والتعديل ، ومباحث الاسناد وأحوال الرواية ، وآداب المحدث وطالب الحديث ، وقد جعل الباب العاشر منه وهو خاتمة الابواب في فقه الحديث ثم ختم الكتاب في فوائد متنوعة يضطر اليها الاثري .

أما طريقة شيخنا القاسمي في التأليف فقد عبر عنها في المطلع الثالث من المطالع المهمة التي عقدها في مقدمة الكتاب بقوله : « لاخفاء أن من المدارك المهمة في باب التصنيف ، عزو الفوائد والمسائل والنكات الى أربابها تبرؤاً من انتحال ما ليس له ، وترفعاً عن أن يكون كلابس ثوبي زور ، لهذا ترى جميع مسائل هذا الكتاب معزوة إلى أصحابها بحروفها ، وهذه قاعدتنا فيما جمعناه ونجمعه » اه ونقل في هذا المطلع عن « مزهر » السيوطي من أقوال أئمة السلف ما يؤيد ذلك ، ثم ختمه بقول الامام السيوطي في المزهر : « ولهذا لا تراني اذكر في شيء من تصانيفي حرفاً الا معزواً الى قائله ، مبينا كتابه الذي ذكر فيه » اه

وهذه الطريقة كان يراها ابن المقفع الخطة المثلى في التأليف ، اذ يقول في مقدمة الدرة اليتيمة : « فمنتهى علم عالمنا في هذا الزمان ان يأخذ من علمهم ، وغاية احسان

محسننا أن يقتدي بسيرتهم ، واحسن ما يصيبه من الحديث محدثنا أن ينظر في كتبهم »
فاذا كان مثل عبد الله بن المقفع الكاتب البليغ الناشئ في ظلال القرن الثاني للهجرة وهو عصر قد امتدت فيه دوحات العلم واينعت ثمار الآداب يرى أن منتهى علم العالم في زماننا أن يأخذ بقول من تقدم ، فكيف من يحاول في زماننا أن يجدد بعلوم السلف عهدا ، ويبني على اساسهم الراسخ لهذه الامة مجدا ؟

وقد كان شيخنا القاسمي رحمه الله تعالى يجهد نفسه بدراسة التفاسير ، وشروح السنة ومؤلفات اصول الدين ، وامهات اصول الفقه ، والفقه ، ومطولات التاريخ ، وكتب المقالات ، ويستخلص منها حقائق يبذل لها من نفيس وقته ، وقوة عقله ، ودم قلبه ما يشهد له به كل من وقف على مؤلفاته ورسائله التي كانت تتهاداها المجلات الكبرى في مصر والشام كالمنار والمقتبس والعرفان ، وتباهي بها وتنشرها له .

وقد قدم الامير شكيب أرسلان له مقدمة وصف فيها مؤلف الكتاب وصفاً يمثله امامك خَلقاً وخُلقاً ، ويعيد عهدك به فضلاً وعلماً ، وقد ذكر الأمير تلك المجالس والمذاكرات التي كان يعقدها حول علامة الشام جدي الشيخ عبد الرزاق البيطار وصديقه أستاذي الشيخ جمال الدين القاسمي (رحمهما الله تعالى) وانك لتقرأ وصف الامير لها ولمجلسها ، وطيب حديثها ، وسعة علمها ، ولطف روحها ، ليخيل اليك ان ذلك كله ماثل لعيانك ، ووالم بين سمعك وبصرك ، سقى الله عهدهما ، وامتعنا بطول حياة أمير البيان صفياً وفيا .

لست في حاجة الى بسط القول في موضوع كتاب (قواعد التحديث) ، بل اكتفي بتوجيه الانظار الى تلك المقدمة التي انشأها له السيد محمد رشيد رضا منشئ المنار (رحمه الله ورضي عنه) فقد أغنى وصفه البالغ للكتاب وموضوعه وحسنه عن كل قول فيه

ولقد كان شيخنا القاسمي رحمه الله جد حريص على التقريب بين فرق الامة ، وجذبها الى السنة عن طريق الائمة ، ولذا يرى القراء اقوال الصوفية والمتكلمين والفقهاء والادباء — في الترغيب في السنة — مبثوثة في (كتاب قواعد التحديث) ومن هؤلاء من يتساهلون في رواية الاحاديث ، وهذا هو الذي اضطرنا الى تخريج أحاديث الكتاب ، كما ترى ذلك في مقدمة التصحيح ، والجهد الذي بذل في هذه السبيل ليس بالقليل ، وانما

بقدره قدره من غاص في بحر السنة نظراً واستدلالاً ، وامعن في كتبها بحثاً واستقراءاً ، فعاد كليل البصر ، قليل الظفر بمطلوبه ، وانا لم اكتب اسمي في ذيل شيء من تعليقاتي على هذا الكتاب ، بل هو من صدم إخواني فتيان مكتب النشر العربي ، الذين قاموا بطبعه ونشره على أرق أسلوب انتهى اليه فن الطباعة في هذا العصر ، أثابهم المولى على حسن صنيعهم

ورحم الله شيخنا المؤلف عداد حسناته ، ووفق الامة إلى طبع ما اشتدت اليه الحاجة من مؤلفاته ، ولا سيما تفسيره الكبير الجليل الموسوم بـ « محاسن التأويل » ؟

محمد بهجة البيطار

عضو المجمع العلمي العربي

* * *

أغلاط اللغويين الأقدمين

تأليف الأب انستاس الكرملي طبع في مطبعة الأيتام ببغداد سنة ١٩٣٣ م

وهو يقع في ٣٦٠ صفحة

هذا الكتاب النفيس من أهم الكتب في اللغة لمن أراد التمرن على استخراج دررها من المعاجم وتقليب وجوه الرأي في أخطائها وتحاريفها فالمصنف يدربه على طريقة الفهم والوصول الى الصواب وقد تضمن تحقيق الكتاب مئة غلطة سردها المؤلف واحدة واحدة وقد أعرب عن تحقيق دقيق في أصلها وسبب وقوع التحريف فيها وكان المصنف نشر معظم هذه الاغلاط في جريدة (الاهرام) فكثرت أطالها وألذ بقراءتها واوافق المصنف على رأيه في الكثير منها وقد تخلل بحوث الأغلاط المئة مقالات اخر كان نشرها اصحابها في الصحف نقداً للمؤلف فكان يرد المؤلف عليها هو مرة وبعض أنصاره مرة اخرى ، فقراء قد نشرها في خلال كتابه تنويعاً للموضوع وتفكهة أو تنشيطاً لقارىء

كتابه ثم ختم كتابه في مخاشنة من رد عليه ومحاسنة من نصره وأيده في ما ذهب اليه من هذه الاغلاط وربما كتب أحد أعضاء المجمع رأيه الخاص في مجموعة هذه الاغلاط فتنشر ذلك له في المجلة زيادة في تمحيص كلمات اللغة ومتابعة للاب انستاس في خدمته لها خدمة يستحق عليها كل شكر وثناء وإنا نعود فنكرر القول بفائدة مطالعة هذا الكتاب استعانة على التمكن من اللغة واهتداء به الى الطريق القويم في تصحيح أغلاطها وتقويم منآدها ٠

المغربي

* * *

الجامع المختصر

جزؤه التاسع

لابي طالب علي بن انجب المعروف بابن الساعي الخازن (٦٧٤هـ)

نشره الأستاذ مصطفى جواد وطبع في المطبعة السريانية ببغداد سنة ١٩٣٤ م في ٣٩٠ صفحة

الاستاذ مصطفى جواد اديب ألمعي من أدباء بغداد يعمل بنشاط الشباب وحنكة الشيوخ في خدمة اللغة العربية وآداب الثقافة الاسلامية وله في ذلك جهود ملحوظة وبحوث مستفيضة في الصحف والمجلات ومن مساعيه الحسنة نشر الجزء التاسع من الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير وقع على مخطوطة هذا الجزء في المكتبة التيمورية حين نزوله القاهرة سنة ١٩٣٤ م وهو مخروم من أوله ووسطه فاكمل الاستاذ نقص الكتاب الواقع في الوسط نقلا من كتب التاريخ ٠ واصل الكتاب يبلغ ٢٥ مجلداً بلغ فيه مؤلفه الى سنة ٦٥٦هـ مرتب على السنين قد تضمن حوادث عشر سنين تامة من سنة (٥٩٥ الى سنة ٦٠٦ هـ) وفيه عدا الحوادث السياسية والاجتماعية العامة تراجم طائفة من كبار العلماء والادباء وقد عني الناشر الفاضل بتصحيح هذا الجزء وتقويم أود اغلاطه وتعليق حواش

عليه وتنظيم فهارس خمسة له وصدره بترجمة مسهبة لمؤلفه ابن الساعي ووصف النسخة المخطوطة التي نقل عنها هذا الجزء كما ختمه بثلاث خرائط من صنعه : الاولى صورت لنا بغداد الغربية والثانية بغداد الشرقية والثالثة خريطة دار الخلافة ، كل ذلك في أواخر عهد الدولة العباسية . واذا كان الاستاذ الناشر يستحق الثناء على جهوده هذه فان صديقه الاب انستاس الكرملي يساهمه جانبا منه لقيامه بنفقة طبعه فنكرر الشكر لهما ونلفت نظر المولعين بالتاريخ الاسلامي واسفاره الى هذا الجزء واقتنائه .

المغربي

***

المدخل في تاريخ الادب العربي

كتاب مدرسي في هذا الفن مطابق للمنهج الحديث الذي وضعته وزارة معارف العراق للصفوف الثالثة في المدارس المتوسطة الفه الشيخ محمد بهجة الاثري عضو مجمعنا العلمي . والاستاذ المومأ اليه ثقة في تعليم هذا الفن لطول دراسته له وتدريسه اياه وقد ألم فيه بمباحث اللغة فالشعر فالانشاء فالخطابة فالامثال والحكم مستوفيا الكلام في كل منها على حدة منذ نشأته الى يومنا هذا من غير اقتضاب ولا اطناب) والكتاب في (٢٥٠) صفحة وقد علق في ذيل الصفحات تعاليق ذات شان في تحليل كلمات اللغة وتراجم الرجال وكشف الغموض عن كثير من الجمل وغير ذلك مما يزيد الكتاب فائدة وامتاعا . والمجمع يشكر للمؤلف صنيعه ويحض الادباء والطلاب على الانتفاع بذلك الكتاب النفيس .